تأسست في: محرم ١٤٢٨هـ
الموافق كانون الثاني ٢٠٠٧م

أزاهر

دينية . ثقافية . اجتماعية

العدد ٩٥ ـ صفر ١٤٤٢ هـ تشرين الأول ٢٠٢٠م

نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع

قودوا لبنان إلى النعيم
لا إلى الجحيم !!







أزاهـــر

دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية

مجلة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية، يساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للقارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي، والله من وراء القصد.

Designed By : Fadi Zaarour / fadizarour1977@gmail.com - 76309245

كلمة العدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمابعد،

في هذه الظروف الصعبة التي يمرّ بها وطننا لبنان، و خاصة بعد الإنفجار العار لمرفأ بيروت، و ما تسبب فيه من دمار، حيث إنطلقت صرخات المصابين، و تعالى بكاء الأمهات الثكالى، وعويل النساء الأرامل، و سالت دموع اليتامى، لتعود بنا مناظر الخراب إلى ذكريات أيام الحرب الأهلية، التي حصدت الأرواح البريئة لعشرات ألوف اللبنانيين، من الرجال و النساء و الصغار و الكبار، وعطلت المؤسسات الرسمية و الأهلية، وتسببت بتوقف الكثير من الخدمات، إلاّ أن لبنان بهمة أبنائه المخلصين و قواه الوطنية، إستطاع النهوض مما تعرض له من كبوة، ليعود نبض الحياة يدب من جديد متحديا كل الذين أرادوا شرا بلبنان و أهله، و لهذا ما زلنا نؤمن بلبنان و قدرته على تجاوز كل المحن، على الرغم مما حل بنا نتيجة من ممارسات قوى إقليمية و دولية، وجدت لها أدوات تنفيذ لمخططاتها الشريرة من بين بعض اللبنانيين، الذي عدموا الضمير،

و إفتقدوا الحس الوطني، و غلبوا مصالحهم الخاصة على مصالح وطننا لبنان، و كنا نأمل أن ما حدث بالمرفأ يمكن أن يكون حافزا للمسؤولين على إعادة النظر بسياساتهم و ممارساتهم التي قادت البلد إلى هذه الكارثة غير المسبوقة، و بدلا من أن يكفروا عما بدر منهم، و يعتذروا إلى الشعب، و إذا بنا نسمع مع شديد الأسى و الألم قول من يتنبأ لنا بالذهاب إلى جهنم ! في الوقت الذي كنا نتوقع أن يقودنا الى النعيم لا إلى الجحيم !

لذا نقول أننا لن نفقد الأمل بعودة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية، و لابد لليل أن ينجلي، و لا بد لشمس الحرية و الإعمار أن تشرق على لبنان ليحتل مكانه اللائق به، و يعم الإزدهار و ننعم بالأمن و الحياة الكريمة.

و بالنظر للأوضاع الحالية تصدّر هذا العدد مقال سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس بعنوان(المساعدات الموعودة والحقائق المفقودة) فتحدث عن المساعدات التي وعدت لبنان بها جهات دولية و شروط تقديمها، وبيان موقف الإسلام من الإستعانة و الإعانة، ومعرفة الرأي الفقهي فيها، علما أن أغلب وعود المساعدة عرضت خلف أبواب مغلقة، و رافق ذلك ملابسات المعلن منها غير المخفي،

و في هذا العدد مقالات دينية ، من ذلك مقال (النص القرآني ووسطية الفهم والتفسير)، و(الإسلام والإعلام في الغرب)، و(التشريع والحياة)، كما وجاء في هذا العدد أيضا مقالات سياسية عن التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي أقدمت عليه بعض الحكومات العربية، و كالعادة هناك مقالات ثقافية وإجتماعية و أدبية و صحية، كتبها أساتذة أفاضل من لبنان و الوطن العربي، على أمل أن ينتفع بها قراء أزاهر الكرام، و تنال رضاهم بما تضمنته من فكر هادف، و معلومات قيمة، و حتى العدد القادم نترككم بحفظ الله،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسرة التحرير :
د.رعد مقبل العبيدي
د.نادر جميل جمعة
الشيخ مروان الميس

azahermagazine@yahoo.com 08 / 622 727
nader.jomaa12@yahoo.com 76 / 754 701
marwanmais38@yahoo.com 70 / 141 360



محتويات العدد

القول الفصل..... سماحة المفتي الشيخ خليل الميس	٣
أخبار الأزهر.....	٧
صندوق الزكاة..... أ.كمال الدين العفش	١٠
النص القرآني ووسطية الفهم والتفسير..... د.نجم الدين قادر	١٢
الاسلام والاعلام في الغرب..... د. عبد الكريم	١٦
التشريع والحياة..... د. أحمد الريسوني	١٩
محمد اقبال رحلة شاعر..... محمود رأفت	٢٠
الرسول الكريم محمد (ﷺ) ملهم الشعراء..... طلال العامر	٢٤
العدالة ضرورة انسانية..... مصطفى ناصر	٢٦
بالأدب تنال الارب/ج٢..... د.ابراهيم الغزاوي	٢٨
وطني لبنان - قصيدة..... د. محمد توفيق ابو علي	٣٠
المثلية الجنسية..... خالد تركي	٣١
مدخل إلى نظرية المعرفة..... علي عادل	٣٦
التنمر/ج٢..... صفاء لولو	٤١
مشكلة الأفكار وانعدامها..... د.رضوان السيد	٤٣
ماذا لو كان طفلك من ذوي الاحتياجات الخاصة..... د.ربى الشعراني	٤٥
وجدانيات..... د.أسماء القادري	٤٧
الصراع الصهيوني..... د.ايهاب شموري	٤٩
لمناسبة الاتفاقيات للتطبيع..... عبد الله شمس الدين	٥٥
التطبيع وكلفته الاقتصادية..... د.وائل نجم	٥٦
لبنان المحاور والأزمة..... د.عمر دغيدي	٥٨
الثنائي الشيعي والطريق إلى جهنم..... يوسف الورداني	٦٢
التوسيع للمستوطنات..... مديحة الأعرج	٦٥
لقاء خريج أزهري.....	٦٨
الرئتان وكورونا..... د.يوسف قريشي	٧٠
نترككم بحفظ الله.....	٧٢

القول الفصل:



المساعدات الموعودة والحقائق المفقودة

كتبه : سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وأما بعد:

لأسباب مفهومة آثرنا الحديث عن حكم الإستعانة بغير المسلمين، وهو موضوع تناوله الفقهاء المسلمون بالبحث المفصل، وأبدعوا فيه آراء قيمة كما هو مدون في كتب الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً، وعالج الفقهاء مسائل و أبدوا فيها أقوال إتفقت في الغالب على أسس معينة، وتباينت في مسائل فرعية، كل حسب توفيق الله له، ونوجز الحديث بالقول:

الإستعانة لغة: مصدر إستعان، وهي طلب العون، يقال: إستعنته وإستعنت به فأعانني، (لسان العرب، مادة عون) والمعنى الإصطلاحي لا يخرج على المعنى اللغوي، وتنقسم الإستعانة إلى الإستعانة بالله، والإستعانة بغيره. والإستعانة بالله سبحانه وتعالى مطلوبة في كل شيء، وقد جاء في القرآن الكريم :

(إياك نعبد وإياك نستعين) (الفاتحة - ٥). وكان بعضهم يستعين بالجن، فأنزل الله سبحانه وتعالى :

(وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)(الجن -٦).

أما الإستعانة بالإنس فقد إتفق الفقهاء على أنها جائزة فيما يقدر عليه من خير، وذلك



لقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)(المائدة -٢).

وقد يعتريها الوجوب عند الإضطرار، كما لو وقع في تهلكة وتعينت الإستعانة طريقاً للنجاة لقوله تعالى :

(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)(البقرة – ١٩٥)، أما بالنسبة للمسألة فالأصل فيها الكراهة، وإن اعتبرت من الإستعانة، وقد أفرد الإمام مسلم في صحيحه (باب كراهية المسألة للناس) وفيه حديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم لنفر عنده قال لهم:

(لا تسألوا الناس شيئاً).

وقد اتفق أنه تجوز الإستعانة بغير المسلم، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم في أمور كتعليم الكتابة والبناء

و ماشابه، فيما لا يمنع من مزاولته شرعاً، وفي المقابل لا تجوز الإستعانة بغير المسلم في أمور كتعليم القرآن أو الأذان أو الحج، وأي من الأمور التي يمنع من مزاولتها شرعاً. فلا يجوز الإستعانة بغير المسلم للولاية على المسلمين، وربما تُجاز الإستعانة بأهل الكتاب في أمور كالصيد والذبح، ولا نتحدث عن الإستعانة بغير المسلم في القتال فهذا ليس قصدنا من هذا المقال، والتفصيل فيه يخرجنا على الموضوع.

وبعد أن قدمنا مختصراً للتعريف بالإستعانة، نتكلم عن الإعانة لتميزها من الإستعانة، والإعانة لغة من العون، وهو إسم بمعنى المساعدة على الأمر، ويقال: أعنته إعانة، وأعانه على من غالبه ونازعه ونصره عليه، وأعانه على فقره إذا أعطاه ما يعينه وأعانه على الأحمال، ولا يقال نصره على ذلك، إذ أن الإعانة عامة والنصرة خاصة (كما جاء في كتاب الفروق اللغوية للعسكري)، والمعاونة هي المظاهرة والظهيرهوالمعين، وهو يشمل الواحد والجمع، وقد جاء في القرآن الكريم (والملائكة بعد ذلك ظهير)(التحريم – ٤). وعن معنى (ظهير) قال الإمام القرطبي: ومعنى ظهيرأعوان، وهكذا تأتي الإعانة والمُظاهرة ويقصد بكل منهما تقديم العون، بينما الإستعانة هي طلب العون.

وفي ظروفنا الحالية يمكن الإستعانة بغير المسلمين في الأمور التي لا تتصل بالدين، كالطب والبناء والإعمار، وغير ذلك من الأمور الدنيوية، فالرسول صلى الله عليه و سلم إستأجر(عبد الله بن أريقط) ليدله على الطريق، حينما أراد الهجرة، وكان يومئذ مشركاً، كما يجوز قبول هدية غير المسلم ويهدى له، فالرسول الكريم صلى الله عليه و سلم قبل هدية ملوك ما كانوا مسلمين، وقد جاء في القرآن الكريم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)(الممتحنة – ٨).

وإذا كانت الإستعانة طلب المساعدة، فقد أوضحنا بصورة مبسطة ممن تجوز وممن لا تجوز، وما يصح أن يقبل فيها، أما الإعانة فهي تقديم المساعدة، وبعد الذي حدث في بيروت من إنفجار وما نتج منه من دمار، فإنه تجوز الإستعانة أي طلب مساعدة الغير، سواء على صعيد الأشخاص أو الدول، وذلك لضرورة إعادة الإعمار، وإغاثة المتضررين الذين خسروا ممتلكاتهم أو تعرضوا لإصابات في أجسادهم، أو تهدمت منازلهم وصاروا بلا مأوى يأويهم.

وفي المقابل فإن الإعانة أي تقديم المساعدة صحيحة وجائزة شرعاً، ولكن من الملاحظ أن تقديم العون من دول معينة عادة ما يكون ناتجاً من حسابات المصالح والمنافع المتبادلة، لذا يحق لنا أن نتأمل ونتفحص إعلانات الإعانة التي سمعنا عنها من هذه الدولة أو تلك، وكانت الإعانة الفرنسية في مقدمتها بعد زيارتي الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) إلى لبنان، وما رافقهما من تصريحات، وما قام به الرئيس الفرنسي من إجتماعات مع الفرقاء السياسيين المختلفين، والذين إعتبرهم الرئيس الفرنسي اللاعبين في الحياة السياسية اللبنانية، ومن المعروف أن التصريحات التي يدلي بها السياسيون إلى وسائل الإعلام عادة ما لا تكشف كل الحقائق، ولا تبين كل الخطط والقرارات التي تتخذ في الإجتماعات، التي في الغالب تكون خلف أبواب مغلقة، وعلى هذا النحو لا يمكن معرفة حقيقة ما حصل، ولا موقف كل طرف من الأطراف المشاركة في هذه الإجتماعات المغلقة، التي صارت



سمة لعمل السياسيين، وخاصة في بلدان العالم الثالث، نتيجة من غياب المؤسسات الدستورية، أو أن هذه المؤسسات تمارس أدواراً شكلية، بينما من يتخذ القرارات، ومن يؤثر بالحياة السياسية يقف خلف هذه المؤسسات، ويحركها على وفق مصالحه الخاصة.

وأول سؤال يتبادر إلى الذهن ما هي الإتفاقات الإقليمية والدولية، التي مكنت الرئيس الفرنسي من التدخل في الأزمة اللبنانية الحالية، بعد أن أعلن الرئيس نفسه أن ما أقدم عليه (رهان محفوف بالمخاطر)! فالرئيس الفرنسي مطلع ومدرك ويعرف حجم التدخلات الإقليمية والدولية بالواقع السياسي في لبنان، وهو يعلم سلوك الطبقة السياسية اللبنانية التي أوصلت ممارساتها لبنان إلى حالة الإهتراء والإفلاس، وتسببت في إنهيار العملة اللبنانية، وغلاء الحياة المعيشية، وإزدياد البطالة، وفقدان مظاهر الأمن، وشيوع عدم إحترام القانون، والفساد الإداري والمالي. كل هذا وغيره بفعل الخلافات على السلطة و مناصب الوزارات السيادية، وتقاسم المغانم زيادة على إستفحال الطائفية، وتبعية أحزاب بالذات إلى دول معينة بسبب مذهبية مقيتة، يفهمها بعضهم بأنها تنفيذ مخططات لمصالح الآخرين على حساب المصلحة الوطنية للبنانيين، وهكذا جروا لبنان وأبناءه إلى الإشتراك في صراعات دموية في أكثر من قطر عربي، كما أنهم جعلوا لبنان مسرحاً تمارس فيه دول معينة نفوذها على نحو مضر بلبنان وأهله، حتى صار وطننا على شفا حفرة من نار، فالآثار السلبية لهذه الممارسات قادت لبنان إلى الكارثة، وتسببت بعزله عن محيطه العربي، وحرمته من الإستثمارات، التي لطالما كانت عاملاً أساسياً في ازدهار إقتصاد لبنان.

وإذا كان ما عرضنا هو وصف لواقع

الحال، فإن ما لا يمكن معرفته على نحو واضح طبيعة المفاوضات التي أجراها الرئيس الفرنسي؟ وما الذي إستطاع أن يحصل عليه من إلتزامات من الفرقاء السياسيين، فنحن نلاحظ إزدواجية المواقف والمعايير، ففي الوقت الذي تعلن فيه أغلب الكتل والأحزاب السياسية أنها إستجابت و وافقت على مقترحات الرئيس الفرنسي، فإن فرقاء معينين قاموا بإفشال تشكيل الحكومة برئاسة السفير مصطفى أديب، وكان من المؤمل أن يشكل وزارته في غضون ثمانية أسابيع لتتولى الوزارة الجديدة القيام بالإصلاحات المطلوبة، وفي ضوء ذلك يحصل لبنان على المساعدات الموعودة، ولكن إعتذار الرئيس المكلف عن تشكيل الوزارة يثير جملة من التساؤلات عن مدى صدق أطراف سياسية في السعي للإصلاح، الأمر الذي يظهر أن أطرافاً معينة ما زالت تمارس أدوارها القديمة، ولا تملك القدرة على التغيير، و لا الرغبة في الإصلاح، ولا تريد الخير للبنان، فهي ماضية في غيها، وهي مستمرة في تنفيذ خطط دول أجنبية لا يهمها لا لبنان ولا شعبه، وليست راغبة في عودة الحياة الطبيعية إليه، ولا إنقاذه من أزمته الحالية، ولا القيام بأي إصلاح من أي نوع، وبعد إعتذار الرئيس المكلف عن تشكيل وزارته، ظهر الرئيس الفرنسي في مؤتمر صحفي أبدى فيه الكثير من اللياقة الدبلوماسية، ومع ذلك لم يستطع إنكار من تسبب في الأزمة، ومن أفشل تشكيل الوزارة، وذكر بالإسم الحزب الذي يقف وراء ذلك، وهكذا إضطر الرئيس الفرنسي إلى القول: إن الآليات التي كان من المفترض أن ترافق وتساعد الشعب اللبناني لن نتمكن من إطلاقها !!

وبعبارة أخرى لم يقلها الرئيس الفرنسي صراحة إلاّ أنها تفهم وتتضح من مقولته السابقة، وهي أن المؤتمرات التي وعد بتنظيمها سواء مجموعة الدعم الدولية، أو ما يمكن أن تقدمه الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات لتأمين الدعم المالي للإقتصاد اللبناني لن تنعقد، وسيترك لبنان إلى مصيره السيء ليزداد الواقع الحالي سوءً على سوء، في كل قطاعات الدولة و الخدمات كالكهرباء، والقطاع المصرفي، وإنعدام إستقلالية القضاء، ومكافحة الفساد والتهريب في المنافذ الحدودية، و إنهيار العملة، و غلاء المعيشة، و تفشي البطالة، وغيرها من المظاهر السلبية في ظل سيطرة السلاح غير الشرعي على الحياة العامة.

وبنتيجة من عدم الإستجابة للمبادرة الفرنسية، وفشل تشكيل وزارة إنقاذ وإصلاح، فماذا يمكن أن نتوقع من تطورات في المستقبل القريب؟ هل نجد الجواب عند رئيس البلاد الذي قال: إننا سائرون إلى جهنم؟! وكنا نأمل منه أن يقود لبنان إلى النعيم لا إلى الجحيم! لذا نجد أنفسنا مضطرين إلى القول: لا داعي لتقديم حلول ومقترحات طالما أن لا أحد يستمع، ولا أحد يريد أن يلتزم بما يتفق عليه، ولو كان الإتفاق مع شخصية مثل الرئيس الفرنسي، الذي قدم مبادرة للإنقاذ، وها هم فرقاء معينون يستخفون بكل شيء، ولا يريدون أن يقوموا بأي شيء من أجل لبنان، بل كل همهم مصالحهم الخاصة وتنفيذ مخططات دول معينة لأسباب مذهبية وتبعية ذليلة؛ ونختم بقول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نار نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ في رماد

ألا هل بلغت اللهم فاشهد !!

أخبار الأزهر

* برعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس وحضوره، منح شيخ قراء البقاع مدير أزهر البقاع د. الشيخ علي الغزاوي أربع إجازات في القرآن الكريم على النحو الآتي:

١- ريان البريدي برواية شعبة عن عاصم من طريق الشاطبية المجيز : الحافظ أحمد الأكتع

٢- فاديا الهابط برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق . المجيز الحافظ أحمد الأكتع

٣- غفران خولاني شعبة عن عاصم المجيزة فاديا الهابط

٤- نور الهدى الخياط حفص عن عاصم من طريق الشاطبية المجيزة الحافظة فاديا الهابط .

وقد حفظ هولاء جميعا القرآن في مركز دار الفتوى لتحفيظ القرآن الكريم في بلدة بر الياس .

وقد حضر اللقاء المشرفون على مركز دار الفتوى لتحفيظ القرآن الكريم في بر الياس وهم: الشيخ محمد ضياء الدين القطان والآنسة ندى عراجي وحضرت بجهدها السيدة جمانة هيفه.

كما وحضر اللقاء أئمة البلدة: فضيلة الشيخ زياد هيفه وفضيلة الشيخ وسام عنوز.

وحضر أيضا ناظر أزهر البقاع الشيخ عمر جانبيه ومسؤول الإدارة المركزية لتحفيظ القرآن الكريم، الحافظ الشيخ أيمن عثمان وثلة من أهل العلم والفضل وبعد قراءة الإسناد كانت كلمة لشيخ القرّاء ثم قدم سماحة المفتي لإلقاء كلمته التي بين فيها مكانة أهل القرآن الكريم وفضلهم. وتوجه بالنصيحة لهم.

وكان ذلك في يوم الاحد الواقع في : ٢٦/ ذو الحجة / ١٤٤١هجرية الموافق له : ١٦ / آب / ٢٠٢٠م







باسم مؤسسات أزهر البقاع

* نبارك لشيخنا السَّباق بكل خير الدكتور الشيخ إبراهيم الغزاوي لنيله درجة العالمية الدكتوراة في الشريعة الإسلامية (شعبة أصول الفقه) بدرجة جيد جداً في جامعة بيروت الإسلامية دار الفتوى

شيخنا الدكتوراة ترتفع بكم لأن علمكم وخلقكم يشهدان فوق الشهادات.

نكبر بكم مولانا الدكتور الشيخ إبراهيم الغزاوي كنت وستبقى قدوة لنا رفع الله شأنك في الدارين

وجزاك الله عنا وعن طلاب العلم والمسلمين خير الجزاء





* كما ونقدم التهاني والتبريكات للدكتور يوسف سلوم لحصوله على الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة اللبنانية. راجين له التوفيق والنجاح المطّرد بإذن الله تعالى.



* كما ونهنئ الدكتور عمر كايد على إصدار كتابه الأول وهو أطروحة الدكتوراه التي حصل عليها بدرجة جيد جداً. وموضوعها عن دور المثقف العربي ومسؤولياته في هذا الزمن، حيث نشهد ثورات عربية في أكثر من قطر عربي من المشرق إلى المغرب، وقد تعرضت الرسالة بالبحث عن الموقف من هذه الثورات لثلاث شخصيات عربية. راجين للدكتور عمر التوفيق والمزيد من الإصدارات العلمية إن شاء الله. .







شكر وتقدير .

* باسم سماحة مفتي زحلة والبقاع العلامة الشيخ خليل الميس شفاه الله، وأمد في عمره، وباسم كل المحبيين والعاملين في مؤسسات أزهر البقاع،يسرنا أن نتقدم بأطيب التحيات لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية ممثلة بشخص رئيسها د. فيصل سنو حفظه الله تعالى ومن جنابه إلى جميع أعضاء الجمعية بهيئتيها الإدارية والعامة وجميع العاملين فيها وبوساطة جمعية المقاصد إلى أهلنا في بيروت المحروسة وعلى رأسهم سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية العلامة د. الشيخ عبد اللطيف دريان حفظه الله تعالى الذي يرعى مسيرة هذه المؤسسات . وذلك لمناسبة تقديم ومنح المقاصد لمؤسسات أزهر البقاع رخصتين مجانيتين واحدة لبلدة لالا البقاعية والثانية لتكون مؤسسة ابتدائية بين مؤسسات أزهر البقاع في مجدل عنجر العامرة.

جمعية المقاصد ١٤٢سنة من العطاء على المستويين الإسلامي والوطني، ومازالت بعطائها. جمعية المقاصد التي نعتبرها توأما لأزهر لبنان ولأزهر البقاع. سيبقى الأزهر في لبنان كما كل المؤسسات الإسلامية التربوية والاجتماعية والصحية يداً واحدة باذن الله تعالى تحت عنوان (وتعاونوا على البر والتقوى). كما وستبقى هذه المؤسسات مُزهرةً محمية بإفتاء جمهوريتنا وسنبقى جميعاً متمسكين بالعمل في سبيل مرضاته سبحانه وتعالى الذي خاطبنا بقوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

مع تحيات أزهر البقاع .



صندوق الزكاة في البقاع

كتابة : الاستاذ كمال الدين العفش
المستشار المالي لمؤسسات دار الفتوى في البقاع

صندوق الزكاة في البقاع هو مؤسسة إسلامية خيرية اجتماعية تأسست بقرار من سماحة المفتي الشهيد حسن خالد بتاريخ السادس من آب ١٩٨٦ والمسجل تحت رقم م ١٩٨٦/٤١، وهو يعتبر أهم فروع صندوق الزكاة في لبنان بعد المركز الرئيسي في بيروت، وهو يتمتع باستقلالية مالية وإدارية مع دوام التنسيق الكامل مع إدارة صندوق الزكاة في لبنان والإستعانة بتوجيهات سماحة مفتي الجمهورية الدكتور عبد اللطيف دريان حفظه الله.

تأسس صندوق الزكاة في البقاع بعد مضي سنتين من تأسيس صندوق الزكاة في بيروت ، وقد تم ذلك إثر تداعيات الحرب الأهلية التي أرخت بظلالها على كامل الواقع اللبناني وأحدثت أزمات اقتصادية جعلت من بعض اللبنانيين في حالة من العوز والحاجة، مما أدى بأهل الخير في البقاع لاستشعار حجم الكارثة والتي لا حل لها إلا بتطبيق فريضة الزكاة التي تعالج مشاكل الفقر وتواجه الحاجة والعوز، كما وكان هذا المشروع المبارك حلماً لدى سماحة مفتي البقاع الشيخ خليل الميس الذي تشرفت المنطقة بتسميته مفتياً لها في العام ١٩٨٤، وهو الذي هيأ بعون الله تعالى ظروف النهضة الإسلامية في منطقة البقاع من خلال الدور الدعوي والإنمائي والمؤسساتي الذي انتهجه منذ توليه منصب الإفتاء في البقاع.

قام صندوق الزكاة منذ تأسيسه بتقديم المساعدات بصورة دورية و دائمة لأكثر من ألفي أسرة /٢٠٠٠/ شملت الأيتام والأرامل وأصحاب الحاجات الخاصة وآلاف المرضى. كما اهتم بنشر ثقافة الزكاة وأحكامها وأصول تطبيقها من خلال إقامة المؤتمرات والندوات والاجتماعات التثقيفية والدور الإعلامي الذي اضطلع به الصندوق على مر تلك السنين.وانتهج الصندوق و طبق في عمله معاني الآية الكريمة: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة ٦٠.

إن صندوق الزكاة في البقاع حاول المساهمة في تأسيس مراكز طبية في البقاع، منها الفاروق الصحي في سعد نايل وفي بوارج ومجدل بلهيص والسلطان يعقوب وقد دعم هذه المراكز مادياً ومعنوياً.

كما وأقام للشباب و الشابات على مدى عدة سنوات دورات تدريب مهني في علوم الكمبيوتر والخياطة والتمريض والرسم على الزجاج والأشغال اليدوية شملت معظم قرى البقاع. و تجدر الإشارة أيضاً إلى قيام صندوق الزكاة بدورات لأبناء المغتربين من خلال المخيم الصيفي والذي تشرف عليه دائرة شؤون المغتربين في دار الفتوى – البقاع.

لم يتوان الصندوق عن دعم التعليم الديني سواء في المدارس الرسمية أو في دورات العلوم

الشرعية التي تقام كل عام وطلبة العلم الشرعي الشريف في أزهر البقاع، ناهيك عن دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

وقام الصندوق أيضاً في الـ (٣٥) سنة الماضية بتوزيع المساعدات العينية على المستفيدين من مواد غذائية وألبسة وأحذية وألعاب وأدوات منزلية وهدايا وغيرها وكلها مقدمة من المحسنين والجمعيات الخيرية في الوطن العربي و العالم الإسلامي.

ومن القضايا التي اعتنى الصندوق بها كفالة الأيتام التي شملت أكثر من ٦٠٠ يتيماً.

إن صندوق الزكاة عالج مشكلة الفقر ولكن لم يتمكن من القضاء عليها، وهذا الأمر أي القضاء على الفقر لم يتحقق في التاريخ الإنساني إلا في زمن الخليفة الراشدي الخامس عمر بن عبد العزيز، ولكن صندوق الزكاة في البقاع وعلى مدى خمسة وثلاثين عاماً مضت، شكل مرجعية لكل ذوي الحاجات ووقف إلى جانبهم بقدر مماثل لحجم الزكاة والتبرعات

التي تتم جبايتها، و لم يدخر جهداً في التخطيط لإغناء الفقير ومحاولة مساعدته ليصبح مكتفياً ويستغني عن الزكاة، ولكن الأمر يحتاج إلى بذل أكبر من المحسنين وإلى قدوم يوم يخرج فيه المسلمون كل الزكاة المتوجبة عليهم، وليس جزءاً منها وبذلك يتحقق أهم أهداف صندوق الزكاة في البقاع وهو القضاء على الفقر بعونه تعالى. أما عن الطريقة المعتمدة لجباية الزكاة، العمل موصول لتطويرها، ولكن لا يغب عن البال أن ما يرد لصندوق الزكاة في البقاع ليس كل الزكاة التي يخرجها المزكون ولكن يتم أيضاً إخراج أجزاء كبيرة منها في داخل القرى وهذا أمر جيد ومطلوب، فصندوق الزكاة وبفضل الله تعالى كان وراء الحملات الواسعة لحث الناس على تطبيق الفريضة ونجح إلى حد كبير في نشر الوعي الزكوي بين الناس، و نشير إلى المفهوم الشائع لدى بعضهم من أن دفع الزكاة أمر تطوعي وليس لجهة أن تفرض جباية الزكاة بالقهر والإجبار، و في الحقيقة أن المسألة متعلقة بالمستوى الإيماني لدى المسلمين، فقد شهد التاريخ الإسلامي بأن سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشدي الثالث رضي الله عنه ، قد مال إلى إلزام الناس بإخراج الزكاة من الأموال الظاهرة فقط، وترك لهم احتساب زكاتهم عن أموالهم الباطنة نظراً للحس الإيماني والإسلامي الرفيع الذي أصبحت الأمة تتحلى به حينذاك، و هذا بخلاف ما حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم حيث حاول المرتدون عدم دفع الزكاة فحاربهم سيدنا أبو بكر وألزمهم بدفعها.

و نذكر أن عدد المستفيدين من الصرف المالي الدوري والدائم في شهر رمضان المبارك ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م (١٧٢٩) ألف وسبعمائة وتسع وعشرون أسرة مستفيدة بالإضافة إلى مئات الأسر التي تستفيد من الصرف الطارئ السريع ومساعدات الأيتام والمواد العينية الإغاثية.

أما الهيئة العامة المشرفة على أعمال الصندوق، فيبلغ عدد أعضائها (مائة) عضو تضم فعاليات منطقة البقاع من رؤساء بلديات ورجال أعمال وعلماء وقضاة وأعيان آخرين.. و على وفق ما تقدم يتأكد لنا إن صندوق الزكاة في لبنان بكل فروعه هو تجربة رائدة في عالم المؤسسات المالية الإسلامية المعاصرة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من العمل المؤسساتي قد انتشر منذ النصف الثاني من القرن الماضي في معظم الدول العربية والإسلامية أيضا، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على عودة الوعي الإسلامي وهو مؤشر واضح للتأكيد على دور الإسلام في تحقيق التنمية في المجتمع ومواجهة مشاكل الفقر والجهل والمساهمة في تعزيز الأمن الإجتماعي على مستوى العالم بأسره.



النص القرآني و وسطية الفهم و التفسير

بقلم: الدكتور نجم الدين قادر كريم الزنكي
أستاذ من العراق

لقد التزم جمهور الأصوليين طريقة معتدلة في تفسير النصوص واستنباط الأحكام منها، أنهم رفضوا فتح النص مشرعاً، وتوسيع دلالاته قسراً وتحكماً، فيشمل - كرهاً وبدون طواعية حكم كل الحوادث والوقائع والتصرفات التي تترى وتتعاقب بمرور الزمان وباختلاف المكان. وكان من أثر ذلك أنهم لم يحصروا الدليل الشرعي في النصوص، واعترفوا بأدلة أخرى كاشفة عن الحكم الشرعي غير النص، كالقياس والمصالح والاستصحاب و سد الذرائع وغيرها. فتفادوا بذلك أزمة فتح النص وتوسيع دلالاته في كل اتجاهاته بما يؤدي إلى مزقه وضياع معناه المركزي الثابت، وانفتاحه على مختلف الثقافات والأنظار؛ الأمر الذي يتهدد ثباته، وقد يحوله إلى عدمية تامة، فتتعطل دلالات النص الأصلية، ويدخل معناه في غيابات التفكك. فقد وعوا تماماً أن إعادة كل الوقائع الجزئية إلى دليل تفصيلي في القرآن والسُنة يلزم منه اجترار النصوص إلى ما لا يناسبها من المعاني، أو توسيع المعاني على حساب دلالات المباني، وأنه قد لا تتوفر من النص دلالة ظاهرة على حكم بعض القضايا والحوادث والمستجدات. لذلك بين أهل العلم هذه الحقيقة صراحاً، تجنباً من تحميل النصوص فوق ما تحتمل من الدلالات، وانتقائها ما لا تقتضيه، فيعود ذلك إلى خرم الدلالات، وتحريف المعاني، وتأويل الظواهر المقصودة، وفتح النص أمام معان لا حصر لها، وتكليفه وجوهاً من المعنى لا سبيل منه إليها. فإقرار الجمهور هذه الحقيقة العلمية يحول و هذه العواقب الوخيمة، ويضع دونها حواجز منيعة، وليس الأمر كما تصوره بعضهم من أنهم ينقضون من قيمة النصوص، ويقللون من شأنها!.ولذلك أطبق جمع غفير من العلماء على مخالفة الظاهرية ومذهبهم في نفي القياس و دلالات المفاهيم. وعدّ بعضهم ذلك بدعة لم تكن معروفة في السلف الأولين. فقال القاضي عياض (-٥٤٤هـ) في وصف اتجاههم ونقده:».... إلاّ داود الظاهري (-٢٧٠هـ) في اتباع النصوص والآثار، ونكب عن طريق الاعتبار، فترك القياس جملة. فأحدث هو وأصحابه من القول بالظاهر ما خالف فيه أئمة الأمة، فخانه التمسك بربع أدلة الشريعة، وأعرض عما مضت عليه من الاجتهاد والاعتبار، وسمى ما لم يجد فيه نصاً ظاهراً (عفواً)، وأطلق على بعضه الإباحة. واضطربت أقوال أصحابه في ذلك، لضيق المسلك فيه، فتهافت مذهبه، واختل نظره، وجاء من اتباع الظاهر بمقالات يمج الكثير منها السمع وينكره».

وقال ابن القيم:»سدوا على أنفسهم طريقاً من طرق الحق فاضطروا إلى توسعة طريق أخرى أكثر مما تحتمله، فنفاة القياس لما سدوا على نفوسهم باب التمثيل والتعليل، واعتبار



الحكم والمصالح، وهو من الميزان والقسط الذي أنزله الله، احتاجوا إلى توسعة الظاهر والاستصحاب، فحملوهما فوق الحاجة، و وسعوهما أكثر مما يسعانه». [١] وأردف ابن عاشور قائلاً:»لا أحسب لمن يتطرق إليه شك في قبول الأحكام للقياس حساباً من سعة النظر في الشريعة، و لا أعده إلاّ عاكفاً على تلقي الجزئيات المأثورة بدون شعور بجهات الاتحاد بين متماثلها من الأحكام، و لا أحسبه إلاّ متحيراً عند تطلب أحكام لصور وأعمال غير ثابتة في الآثار أحكام لها، وأنه لا يلبث إلاّ أن يجد نفسه مضطراً للقياس، وإذا افتقد نفسه قد قاس». [٢]

لذا يرى الجمهور أنه لا يمكن الاستقلال بتفاصيل أحكام الوقائع والتصرفات، جميعها، عن طريق النص، لانتفاء غاية الوقائع ونهايتها، فإن النصوص محصورة مقصورة، «فأنى تفي الظواهر ومقتضياتها بالأحكام التي طبقت طبق الأرض، والأقضية التي فاتت الحد والعد. ومن أنصف من نفسه، لم يشكل عليه إذا نظر في الفتاوى والأقضية أن تسعة أعشارها صادرة عن الرأي المحض والاستنباط، و لا تعلق لها بالنصوص والظواهر»، [٣] كما نطق الجويني بلسانهم.

وقال الشافعي عند تفسير المراد من قوله تعالى:(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل/٨٩:»فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلاّ وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها»، [٤] فأحال البيان على معنى أجمع، وهو بيان الهداية والإرشاد. ولذلك ذكر من جماع ما أبان الله لخلقه في كتابه:»ما فرض على خلقه الاجتهاد في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره»، إلى جانب ذكره «ما أبانه لخلقه نصاً مثل جمل فرائضه». [٥] لذلك قال الشيخ عبد الغني عبد الخالق:»البيان على نوعين: بيان بطريق النص، وذلك مثل بيان أصول الدين وعقائده، وبيانه وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحل البيع والنكاح، وحرمة الربا والفواحش، وحل أكل الطيبات وحرمة أكل الخبائث. وبيان بطريق الإحالة على الأدلة الأخرى التي اعتبرها الشارع». [٦]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن جمهور الأصوليين قد وعوا تماماً أن النصوص بظواهرها لا يمكنها شمول جميع الحوادث والظروف و وجوه الأفعال والأقوال والتصرفات التي تستجد زمناً بعد زمن أو تتنوع كيفياتها التفصيلية في الواقع باختلاف العوائد والأماكن والبقاع والأشخاص، ما لم يفهم منها معنى كلي شامل يكون نواة التعدية

إليها، أو تستخرج منها أصول كلية ومقاصد عالية وقواعد جامعة. فكما يقول الإمام ابن تيمية الحراني:»الأمور نوعان: كلية عامة، وجزئية خاصة. فأما الجزئيات الخاصة فمما لا يمكن لا نبياً ولا إماماً ولا أحداً من الخلق أن ينص على كل فرد منه، لأن أفعال بني آدم وأعيانهم يعجز عن معرفة أعيانها الجزئية علم واحد من البشر وعبارته، ولا يمكن لبشر أن يعلم ذلك كله بخطاب الله له، وإنما الغاية الممكنة ذكر الأمور الكلية العامة».[٧]ومع ذلك فقد أدركوا أن النص يأتي بيانه من أكثر من وجه، وأنه يمكن استثمار طاقاته الدلالية في المنطوق والمفهوم، لكن لم يتوسعوا في ذلك حد ما وصلت إليه الهرمنيوطيقا الفلسفية (علم التأويل وبخاصة مبادئ التفسير النصي القويم) ، من الدعوة إلى قراءة النص فيما سكت عنه والطغيان بهذه القراءة على حساب المنطوق؛ إذ ظل المفهوم عندهم لصيقاً بالمنطوق وملتزماً بحدوده وغرض سياقه، وكان السياق ودلالته ضابط الفهم في المنطوق والمفهوم جميعاً، حتى إن الشاطبي رفض دلالة الإشارة[٨] لشكه في توفر شرط الدلالة السياقية فيها [٩]، والذين أخذوا بها دافعوا عنها بكونها لازمة عن السياق بالتبع، وإن لم تدخل في غرض السياق دخولاً أوليا.[١٠] وهذا يدل دلالة تامة على أن الأصوليين حاولوا استنطاق النص في كل وجوهه المحتملة التي لا يأباها السياق، فإن أبى النظم وغرض السياق دلالة ما، وجب العدول عن النص وعدم اجتراره إليها، والتمسك بالأدلة الاجتهادية الكاشفة من قياس واستحسان واستصلاح واستصحاب وغيرها.

وفي هذا المنهج الذي التزمه الأصوليون كفاية الشرر الذي يتصاعد من نظرية الهرمنيوطيقا الفلسفية التي تفتح النص أمام جميع التفسيرات، وتقرأه في جانبه المسكوت عنه أكثر مما تقرأه في جانبه الدلالي الممتلىء. فالنص التشريعي يجوز أن يلتمس منه أكثر من وجه من المعاني باعتبارات علمية لا تمس بمركزية المعنى في النص، ولا تجعله مفتوحاً أمام كل تفسير وتأويل، ولا منغلقاً على ظاهر نظمه انغلاقاً يجعله قاصراً عن مهمة التشريع الدائن. ومن ادعى شمول النص بنظمه لكل المعاني والوقائع والأحداث والمستجدات، فقد بالغ، وذلك لتناقض هذا المبدأ مع مبدأ المركزية في معنى النص التي بناها العلماء قاطبة على ضرورة تفسير النص التشريعي على وفق الأعراف والأساليب القولية والفعلية السائدة في زمان التنزيل، كما أنه لا يمكن أن يتماشى إلاّ بناء على الاعتقاد بأن التشريعات لم تأت إلاّ بالأمور الكلية بدون الأمور التفصيلية، وهذا الادعاء إن صح في كثير من نصوص الشريعة الغراء فلا يمكن التسليم به على جهة الإطلاق والشمول التام، لا سيما في نصوص السُنة النبوية التي اتسمت- في غالب أمرها- بوصف التفصيل بما لا مجال للتشكيك فيه.[١١]

ولقد ولج الإمام الشاطبي عباب هذه المسألة بتعمق، وأدرك ضرورة الاعتدال والتوسط، فأسدل الستار على خطر الغلو في فهم النص وبيانه واستخلاص دلالاته، واعياً بأن القضية أوسع من قضية تفسير الأحكام، بل تتعدى إلى بيان العقائد والأخلاق والقيم، وكل ما يتعلق بالنص. فصرح في مباحث القرآن من الموافقات بأنه لا يجوز أن يضاف إليه ما لا يقتضيه، كما أنه لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه، ويجب الاقتصار في الاستعانة على فهمه على معهود العرب في لسانها ومجاري عاداتها وأحوالها حالة التنزيل. وقد كان للعرب اعتناء بمكارم الأخلاق وعلم النجوم والأنواء وعلم التاريخ وأخبار الأمم الماضية والكهانة وعلم الطب والتفنن في البلاغة

وضرب الأمثال وغيرها، فأقر الشارع منها ما هو حق، وأبطل منها ما هو باطل. فبهذه المعرفة «يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فمن طلبه بغير ما هو أداة له ضل عن فهمه، وتقوّل على الله ورسوله فيه». ذلك أن كثيراً من الناس تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن ، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات، والتعاليم والمنطق، وعلم الحروف وأشباهها، فالقرآن لم يقصد فيه تقرير لسيء مما زعموا، كما قال الإمام الشاطبي.[١٢]

والحقيقة أن هذه المسألة - خارج دائرة الأحكام- قد تنازعها فريقان من العلماء؛ فريق غالى وبالغ فقال: إن القرآن حوى كل علوم الدنيا والدين، ما كان منها وما يكون إلى يومٍ القيامة، وفريق اعتدل والتزم أمراً وسطاً فقال: إن القرآن حوى كثيراً من علوم الدنيا والدين، بعضها صريح، وبعضها تلميح، وحثنا على استكشاف ما أودع في الكون من علوم كثيرة تتصل بحقائق هذا الكون الذي هو كلام الله المنظور.[١٣]وممن بالغ في هذا الموضوع الغزالي والسيوطي(-٩١١هـ)، فيقول الغزالي:»إن القرآن الكريم يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم، إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف: إذ لكل كلمة ظهر وباطن وحد ومطلع...وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عزّ و جلّ وصفاته... بل كل ما أشكل فهمه على النظار، واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات، في القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بإدراكها».[١٤] فالقول الوسط هو أن فهم الكتاب والسُنة يراعى فيه حال المخاطبين، فلا يدّعى عليهما كل علمٍ، بل يراعى في الفهم الجديد أن يكون وسطاً يأخذ بالحدّ الجامع من فهم الأوائل، ثم يتسع على المفاهيم الجديدة التي تؤيدها العلوم والدراسات الجادة، بعد تواؤمها وتفاعلها مع الفهم الأول وعدم خروجها على لسان العرب.[١٥]

الهوامش:

[١] ابن القيم، إعلام الموقعين:ج١،ص٢٥٤.

[٢] ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص٢٤٨.

[٣] الجويني البرهان،ج٢،ص٣،ص١٥.

[٤] الشافعي، الرسالة، ص٥.

[٥] م، س، ن - ص٣٨/٣٧.

[٦] عبد الخالق، عبد الغني، حجية السُنة،ص٣٨٥.

[٧] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم الحراني،منهاج السُنة النبوية،ج٦،ص٤١٣.

[٨] عرف البزدوي دلالة الإشارة بأنها:»ما ثبت بنظمه لغة، لكنه غير مقصود ولا سيق له النص، وليس بظاهر من كل وجه». البزدوي،علي بن محمد، أصول البزدوي مع كشف الأسرار للبخاري،ضبط وتعليق محمد المعتصم بالله البغدادي،ج١،ص١٧٤-١٧٥، و ج٢،ص٣٩٣.

[٩]الشاطبي،الموافقات،مج١،ج٢،ص٤١٠.

[١٠] صدر الشريعة، تنقيح الأصول، ج١،ص١٣٠.

[١١] انظر الزنكي،صالح قادر، إشكالية ثبوت الحكم بين النص والعلة، في (مجلة التجديد،العدد التاسع،فبراير ٢٠٠١م)، ص٣٥-٣٧.

[١٢] الشاطبي، الموافقات، مج، ج٢، ص٣٨١-٣٩١.

[١٣] الذهبي،محمد حسين،الوحي والقرآن الكريم،ص٨٠.

[١٤] الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد،إحياء علوم الدين،ج١،ص٢٨٩.

[١٥] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن،ج٢،ص١٢٩-١٣٠.



الإسلام والإعلام في الغرب

بقلم: الدكتور عبد الكريم بوفرة
أستاذ جامعي - المغرب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. يمثل حضور الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، المرئية والمسموعة والمكتوبة والفضائية والمعلوماتية موضوعاً يكتسب أهميته وخطورته من طبيعة العلاقات المتشعبة والمتشابكة والمتضاربة والمتعارضة التي تجمع بين الإسلام وطريقة معالجة وسائل الإعلام الغربية المختلفة لكل ما له صلة بهذا الدين الحنيف.

ولعل حظ الإسلام في مجالس الإعلام الغربي ومنتدياته يكاد يغطي على جملة من القضايا الفكرية والمعرفية التي كانت تمثل هاجساً للغرب، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر ٢٠٠١، تلك الأحداث التي يمكن أن تكون حداً فاصلاً –من الناحية التصورية على الأقل- بين رؤيتين غربيتين في علاقتهما بالإسلام أصبحت أكثر شراسة في حديثها عن العقيدة والممارسة الدينية الإسلامية.

وحينما نتحدث عن الإسلام والإعلام في الغرب فإننا نقصد وسائل الإعلام الغربية في علاقتها بهذا الدين السماوي الخاتم. وحينما نتحدث عن الإسلام والإعلام في الغرب أيضاً فإننا نعالج هذه القضية من زاويتين اثنتين مختلفتين،

- الزاوية الأولى: وتناول فيها الإسلام باعتباره نسقاً من المبادىء والأفكار والمعتقدات، تمثل رؤية دينية للكون والوجود.

- الزاوية الثانية: ونتناول فيها التطبيق العملي لتلك الرؤية الإسلامية المتكاملة ونقصد ممارسة الشعائر الدينية الواجبة على الإنسان المسلم.

وبذلك تتعدد مستويات معالجة حضور الإسلام



في وسائل الإعلام الغربية بحسب الرؤية التي تنطلق منها تلك الوسائل في حديثها عن الإسلام. وهكذا يكون الإسلام ديناً وعقيدة، أو فكراً وثقافة، أو سلوكاً ومعاملة.....ويتم التعامل مع الإسلام بمعناه السامي المثالي المتعالي، أو الحكم عليه من ممارسات أخلاقية صدرت عن أناس يعتبرون أنفسهم يتصرفون بموجب تعاليم الإسلام ومبادئه.

وعلى هذا الساس ينبغي التمييز بين الدين والمتدين في إطار هذه المعالجة أولاً، وفي إطار هذه الرؤية الغربية للإسلام ثانياً. وانطلاقاً من الملاحظات أعلاه، تبدو هذه القضية شائكة، وتحمل كثيراً من المخاطرة والمغامرة. إذ أن عملية الجمع بين «مفهومين» غير متكافئين تثير سؤالاً عويصاً من الناحية المنهجية، ونعني به الطريقة التي يمكننا بوساطتها الحديث عن الإسلام من جهة، والغرب من جهة أخرى. فالغرب فضاء معرفي جغرافي، والإسلام دين متكامل. والغرب حدود تتمدد وتتقلص بحسب الرؤية الأيديولوجية له. والإسلام نسق من المبادىء يتجاوز الزمان والمكان. والغرب

اتجاه، أي وجهة نحدد منها الأماكن والمواقع مثل البوصلة، أي أن الغرب يتحول إلى وسيلة نستطيع بوساطتها التمييز بين الشمال والجنوب، أو الشرق والغرب، بينما الإسلام يتعالى على تلك التحديدات؛ ذلك لأن تلك الأبعاد الجغرافية تضيق عن احتواء مضامينه التي تخاطب الشعوب والأجناس والأقوام والمعتقدات، والبلدان والقارات، والأجرام والنجوم، والأرض والسماوات، والأفلاك والكواكب.

والغرب يضم تاريخ ثقافة تصر على الحديث عن علاقة صراع بين الإنسان والإله، وتنادي بموت الإله، ليحل محله إله صغير، هو الإنسان. والغرب عبارة عن فلسفة تسعى إلى التأصيل لفكرة الإلحاد مثلاً، وتجعل منه نزعة إنسانية جديدة، أو علماً قائماً بذاته كما يفعل الفلاسفة الفرنسيون.

والإسلام دين انسجام تام، ويقوم على تحديد نوع العلاقة التي تجمع المخلوق بخالقه، والعبد بربه، وهي علاقة تضع حدوداً فاصلة بين الكائن البشري وهو يسعى إلى عمارة الأرض، وبين الله خالق الكون الذي يدعو الإنسان إلى التفكير والتدبر. ولعل العلماء حينما يخشون الخالق سبحانه إنما تنتابهم تلك الخشية والرهبة حينما يكشفون عن بعض من أسرار الكون التي لا تحصى.

وهكذا فبدلاً من أن يضيع الإنسان عمره، ووقته، وجهده، وطاقاته في محاولة التمثل بالإله، والتصرف مثله، وأنى أن يتحقق له ذلك. يدعو الإسلام الإنسان إلى استثمار زمنه فيما في حياته على وجه البسيطة.

وهكذا يبدو من الملاحظات أعلاه أننا نتعسف كثيراً حينما نجمع بين مفهومين لا يعبران عن منطلقات فكرية، ووجودية، وأخلاقية، ومعرفية، ودينية، وفلسفية مشتركة، وعلى الرغم من هذا كله نحاول الاقتراب ما أمكن من المفهومين، والخوض في تفاصيل بعض من القضايا المرتبطة بهما. وتبقى وسائل الإعلام –انطلاقاً من هذا التصور- عبارة عن وسيط يتحمل قدراً كبيراً من المسؤولية في حديثها عن



الإسلام في علاقته بالغرب، وكذلك في حديث الغرب عن الإسلام، وتصبح مسؤولية الإعلام مزدوجة حينما تعالج كثيراً من القضايا المرتبطة بالإسلام عموماً في علاقته بالغرب، انطلاقاً من ذلك التصور الذي يقوم على التمييز بين كيانين منفصلين من الناحية الثقافية، هما «الشرق» و «الغرب».

وهذه المانوية الفكرية تسعى للمفاضلة داخل هذه الثنائية «الوهمية» بين جملة من التصورات، فيها نصيب كبير من الادعاء والتحايل والتطاول والتعسف في إصدار الأحكام، وتسويغ المقولات، وتعليل المواقف، وتمرير الخطابات، وإصدار الشعارات.

ولعل هذا التدرج في صعوبة الحديث عن هذا الموضوع الشائك عن «الإسلام والإعلام في الغرب» يكون حافزاً لنا من أجل بسط تصور يسعى قدر الإمكان إلى الانخراط في حوار فكري هادىء ورصين في خضم صخب إعلامي، وضجيج فكري يعتمد الإثارة وتهييج الأحاسيس في كثير من الأحيان.

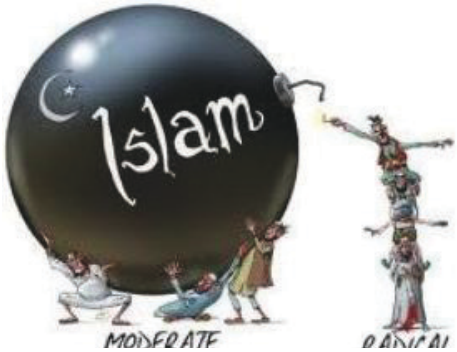
إن الحديث عن «الإسلام والإعلام في الغرب» يضعنا أمام قضية تتعدد ابعادها، وتتشابك

جوانبها، وتتداخل عناصرها. فهذا «الثالوث» يحمل كثيراً من الأدوات الفكرية والمنهجية التي تتحكم في علاقة الغرب بالشرق أساساً بوساطة الصورة، سواء كانت مرئية أو مكتوبة أو مسموعة. هذه الصورة قد تكون عبارة عن لقطة حية تحملها الكاميرا، وتنقلها القنوات الفضائية عبر جهاز التلفاز أو شاشة الحاسوب مثلاً إلى أماكن مختلفة في هذا الكون، في اللحظة التي يقع فيها حدث معين.وقد تكون الصورة عبارة عن دراسات ومقالات تحدث تأثيراً كبيراً في الرأي العام، نظراً للمستوى الثقافي المتميز لفئات واسعة داخل الغرب، ونظراً لعادة محمودة جداً على المستوى الشعبي والجماهيري، وهي القراءة اليومية في القطار، والحافلة، وتحت الأنفاق، وفي الأجواء. وهذا يعني تفاعل تلك الفئات مع كتابات لا تعرض جميعها صورة موضوعية أو بريئة عن الإسلام في علاقته بالغرب في كل الأحوال أو المناسبات.

وقد تكون الصورة ذهنية وذلك في الوسائل المسموعة التي يحرص الغرب على الارتباط بها، على الرغم من هيمنة شاشة التلفاز على وسائل إعلامية أخرى. هذا الحضور الدائم للصورة جعل نشرة الأخبار المسائية في فرنسا مثلاً تشبه «القداس» نظراً للنسبة المرتفعة في متابعة أخبار الساعة الثامنة من مساء كل يوم.

وازدادت أهمية الصورة خصوصاً مع التسهيلات الكثيرة والإمكانيات الكبيرة التي تمنحها وسائل الاتصال اليوم، سواء من في القنوات الفضائية أو في الإنترنت، أو بفضل الجيل الثالث للهاتف المحمول، وهو ما يعني أن الصورة تحولت اليوم إلى ما يشبه «الأيقونة»، أي إلى شكل يكاد يكون نقلاً أميناً للأمور كما تحدث في واقع الأشياء. وهنا تتجلى خطورة هذه الفكرة التي تجعل الأيقونة تتحول إلى «يقين»!، أي أن الصورة لم تعد تمثيلاً لواقع معين، وإنما هي الواقع ذاته!.

ونقترح في هذا الفصل الحديث عن علاقة الإسلام بالغرب في وسائل الإعلام، وذلك بربط هذه القضية بجوانب ثقافية عامة، وأخرى متصلة



بالغرب تحديداً، وكذلك بالحديث عن «المسألة الدينية» بمعناها الاجتماعي، و ممارسة الشعائر أيضا، إن في الغرب أو في الشرق. وتبقى وسائل الإعلام هي الوسيط الذي يعرض لهذه القضايا، ويسهم في إثراء النقاش عنها سلباً أو إيجاباً، وفي التعبئة والإثارة والتشويش والعرض الهادىء لكل ما له صلة بالإسلام والمسلمين عموماً.

ولعل هذه العلاقة التي يتشابك فيها الغرب والإسلام والإعلام تكشف عن طبيعة الرؤى والتصورات والمعتقدات والأيديولوجيات والتقنيات والآليات والوسائل والأدوات التي ينطلق منها الغرب في حديثه عن الإسلام في وسائل الإعلام التي يجيد هذا الغرب التحكم فيها، وما دام هو المبادر والساعي إلى ابتكار تقنيات حديثة وجديدة في التعبير والتواصل مع أهله ومع غيره. وحينما نثير القضية أعلاه في هذا البعد الثقافي العام تبدو معرفة الخلفية الفكرية للغرب مسألة ضرورية من أجل فهم المواقف المتباينة الصادرة عن هذا الغرب تجاه الإسلام. وتكشف هذه المواقف عن قدر لا يستهان به من تلك القضايا التي تعرض عند الغربيين اليوم، من دون أن يعني ذلك بالضرورة ارتباطها بالإسلام والمسلمين بشكل مباشر. أي إن الخلفية الثقافية الغربية في علاقتها بالإسلام تدخل ضمن تصور عام ينطلق منه هذا الغرب في رؤيته لنفسه، وكذا علاقته بالوجود عموماً، بما فيه الغير بصفته ذلك الكائن البعيد، أي الغريب.

لذا نعتقد أن دراسة علاقة الغرب بالإسلام في وسائل الإعلام سوف تكون مفيدة.



التشريع والحياة

بقلم: الدكتور أحمد الريسوني
كاتب وسياسي من المغرب العربي

الحياة المعاصرة أصبحت تعرف كثرة وكثافة قانونية لا مثيل لها من قبل، وأصبحت القاعدة التشريعية التي عبر عنها الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بقوله:»تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور»، أصبحت تشتغل ليل نهار، وأصبح لدى معظم دول العالم مؤسسات تشريعية متخصصة ومتفرغة، تنتج القوانين مثلما تنتج المصانع سائر المصنوعات، فالمؤسسات والهيئات التشريعية هي مصانع قوانين، أو مصانع تشريعية، حتى أصبحوا يصفون هذه الغزارة القانونية بالترسانة القانونية، وقد يطلق هذا الوصف على المجال التشريعي الواحد، كالترسانة الجنائية، أو الترسانة الحقوقية، أو الترسانة الدولية، أو الترسانة الإدارية، وقد أصبحت بعض الموسوعات القانونية تتألف من مئات المجلدات. ومع هذا كله، نستطيع القول: إن التشريع بمعناه القانوني الرسمي لا يحكم ولا يؤطر إلاّ نسبة ضيئلة من الحياة البشرية ومن المعاملات البشرية، فالنشاط البشري-الفردي- إنما يتوقف على القانون ويحتكم إلى القانون ويخضع للقانون في حالات محدودة وفي حيز محدود، ويبقى ما سوى ذلك من النشاط الإنساني محكوما ومسيرا بمقتضيات وسلطات أخرى: من الدين، ومن الثقافة، ومن العرف، ومن العقل، ومن الذوق، ومن المزاج، ومن الهوى، ومن العفوية والعشوائية. ولكن الإسلام والتشريع الإسلامي بمعناه الشامل، يملأ الحياة كلها، ويستوعب هذه السلطات كلها، ليس بأحكامه المحددة والمحدودة، بل بقواعده وكلياته، ومبادئه ومقاصده. وإذا كانت القوانين وحدها لا تسد الفراغ ولا تلبي الاحتياج في الحياة البشرية، إلاّ بنسبة ضئيلة، فكذلك الأحكام الشرعية التفصيلية المنصوص عليها بأعيانها وأسمائها، ولذلك شاع قول بعض العلماء: النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة، وهم يقصدون النصوص المتضمنة للأحكام التفصيلية الصريحة والمباشرة. وعبر بعضهم عن هذا المعنى بقولهم: النصوص متناهية والحوادث لا متناهية، والمتناهي لا يحيط باللامتناهي.[١]وقد سئل ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فقال في جوابه:»إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه و سلم بجوامع الكلم، فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أنواعاً كثيرة، وتلك الأنواع تتناول أعياناً لا تحصى، فبهذا الوجه تكون النصوص محيطة بأحكام أفعال العباد».[٢] وإذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أوتي جوامع الكلم، فإنما ذلك قبس من القرآن الكريم الذي يمكن اعتباره كله (مجمع جوامع الكلم). جوامع القرآن الكريم وكلياته هي أحد وجوه إعجازه، وأحد أسباب قوته المتجددة عبر العصور. واستثمار هذه الكليات في شتى مناحي الحياة، هو ما يجعل نور القرآن وهداه ورحمته تتسع وتتمدد حتى تتطابق مع قوله تعالى:(ورحمتي وسعت كل شيء)الأعراف/١٥٦، وقوله تعالى:(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل/٨٩. قال العلامة ابن عاشور:» (كل شيء) يفيد العموم، إلاّ أنه عموم عرفي في دائرة ما لمثله تجيء الأديان والشرائع: من إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبيين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية وصدق الرسول صلى الله عليه و سلم، وما يأتي من ذلك من الحقائق العلمية والدقائق الكونية ووصف أحوال الأمم وأسباب فلاحها وخسارها».[٣]

[١] البرهان، للجويني:٢/٧٢٣،٤٨٦،٤٨٥.
[٢] شمول النصوص لأحكام أفعال العباد: ص٢،وانظر مجموع الفتاوى:١٩/٢٨٠.
[٣] التحرير والتنوير: عند الآية المذكورة من سورة النحل



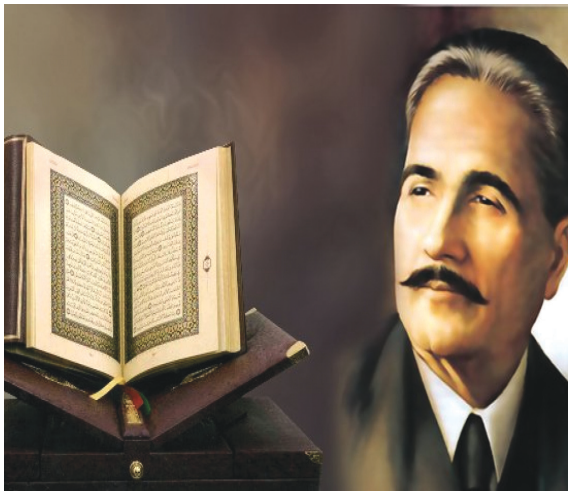
محمد إقبال:
رحلة شاعر من صفحات القرآن إلى جبهات الحياة

كتابة: محمود رأفت

لا خير في أمة لا تعلم نخبتها ومفكريها ومصلحيها، فاليوم شباب هذه الأمة لا يهتمون إلا بسفاسف الأمور، والحضارة الإسلامية لن تنهض مجددًا إلا كما نهضت في حقبتها الأولى.

ومن هؤلاء الذين يجب على الأمة أن تدرس حياتهم وتبحث عن آثارهم، وتنقب عن علومهم وأفكارهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم، الشاعر والسياسي والمفكر الإسلامي الباكستاني محمد إقبال، وهو بحق أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية فى القرن الماضي، وقد قال عنه السيد أبو الحسن الندوي: «إن إقبال أنبغ عقل أنتجته الثقافة الجديدة، التي ظلت تشتعل وتنتج في العالم الإسلامي من قرن كامل، وأعمق مفكر أوجده الشرق في عصرنا الحاضر، إن جُلّ ما أعتقده أنّ إقبال شاعرٌ أنطقه الله ببعض الحكم والحقائق في هذا العصر، أنطقه الله الذي أنطق كل شيء، أنطقه كما أنطق الشعراء والحكماء، قبل عصره، وفي غير عصره».

وقد كانت غالب قصائده وأشعاره تحض على اتحاد المسلمين لصيانة وحراسة الحرم الشريف من سواحل النيل إلى تراب كاشغر (تركستان الشرقية).



حياته

ولد محمد نور محمد إقبال، في التاسع من نوفمبر ١٨٧٧م الثالث من ذي القعدة ١٢٩٤هـ بمدينة سيالكرت في البنجاب، وكان أجداده قد هاجروا من كشمير، وتعود أصول إقبال لأسرة برهمية؛ حيث كان أجداده ينتمون إلى جماعة من اليانديت في كشمير، واعتنق الإسلام أحد أجداده في عهد السلطان زين العابدين بادشاه (١٤٢١ - ١٤٧٣م) قبل حكم الملك المغولي الشهير جلال الدين محمد أكبر.

حفظ إقبال القرآن الكريم ودرس اللغة الفارسية والعربية إلى جانب لغة المسلمين في شبه القارة الهندية الأردية، بعدها درس الفلسفة في كلية لاهور وكان من المتميزين، وقد ظهر عليه نبوغه في الحكمة الإسلامية منذ سن مبكرة، ثم تلقى تعليمه في إنجلترا بجامعة كامبردج حيث حصل على أعلى الدرجات العلمية في الاقتصاد والفلسفة، كما نال درجة الدكتوراه من جامعة ميونخ في ألمانيا في الفلسفة عن «تطور الفلسفة

الميتافيزيقية في بلاد الفرس»، ثم ما لبث أن عاد إلى إنجلترا لينال ليسانس الحقوق.

وكان رأي إقبال في الفلسفة، «أن الحكمة الفلسفية ليست إلا حجابًا للحقيقة، وأنها لا تزيد صاحبها إلاّ بعدا عن صميم الحياة، وأن بحوثها وتدقيقاتها تقضي على روح العمل، هذا هيجل الذي نبالغ في تقديره إن صدفته خالية من اللؤلؤة ونظامه ليس إلاّ وهما من الأوهام، إن البشرية تريد أن تعلم كيف تتقن حياتها وكيف تخلد شخصيتها، إن بني آدم يطلبون الثبات ويطلبون دستورا للحياة، ولكن الفلسفة لا تساعدهم على ذلك بل بالعكس من ذلك، إن المؤمن إذا نادى الآفاق بأذانه أشرق العالم واستيقظ الكون».

علاقته بالقرآن الكريم

كان أكثر كتاب أثرّ بنفس إقبال هو القرآن الكريم، فلقد كان يتلو في كتاب الله من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس في كل يوم، وقال المقربون منه إنه كان لا يختم المصحف حتى يبله بالدموع.

وقد سأل إقبال عن سر بلاغته في كشف أسرار الدين بأساليب لم يصل إليها أهل الفقه والتوحيد فقال: يرجع الفضل لوالدي، فقد أصبحت لديه عادة أن يسألني كل صباح حين يراني أقرأ القرآن، ماذا تصنع؟ فأجيبه: أقرأ القرآن، وظل على ذلك ثلاث سنين يسأل نفس السؤال وأجيب نفس الجواب حتى كان يوما فقلت له: ولكن لماذا تسألني عن شيء أنت أعلم بجوابه؟ فقال: «إنما أردت أن أقول لك اقرأ القرآن وتعمق به واستغرق في معانيه وليست قراءة معتادة فقط، اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك»، فكنت بعدها كلما قرأت تسابقت دموعي مع وقع الآيات في قلبي، وبدأت أتفهم القرآن وأقبل على معانيه.

جهوده الدعوية:

كما ألقى إقبال في لندن عشرات المحاضرات الدعوية عن الإسلام وعظمته مما ساهم مساهمة كبيرة في نقل صورة حقيقية عن الإسلام للأوربيين، كذلك سطرت أنامله عشرات القصائد الإسلامية، بل عمل على تدريس اللغة العربية للغربيين، كما قارن بين الفلاسفة المسلمين كابن سينا وابن رشد وجلال الدين الرومي من جهة وبين أشهر فلاسفة الغرب هيجل ونيتشه، وشوبنهاور.

وقد تُرجمت كتاباته إلى الكثير من اللغات الأجنبية، و وازن فلاسفة الغرب بينه وبين جوته ونيتشه، كما كانت له مساهمات علميّة جادّة كانت سببا رئيسا في الدفاع عن الإسلام، فكانت فلسفته قائمة على القوّة والوَحدة، وقبل وفاته بستّة أشهر زاره العلامة أبو الحسن الندوي، فعبّر له إقبال عن نظرته للفلسفة قائلاً: «إن علوم الطبيعة تلتقي مع الإسلام على الجدِّ والعمل والبعد عن البحوث الفلسفيّة التي لا جدوى فيها، وقد ظلّت هذه الروح متغلغلة في المجتمع الإسلامي قرنين، وبقي متمسِّكا بالعقيدة والعمل والسيرة والخلق حتى طغت عليه الفلسفة الإغريقية...».

ثم تحدث إقبال عن الفلسفة الإلهية، وكيف شغلت الشرق واستهلكت قواه، وذكر أن أوروبا إنما نهضت وملكت العالم لمّا ثارت على هذه الفلسفة أي فلسفة ما بعد الطبيعة، وبدأت تشتغل بعلوم الطبيعة المجدية المنتجة، ولكن قد حدث وثار من المسائل في هذا العصر ما يخاف معه أن ترجع أوروبا القهقرى، وذكر أن العقل العربي كان الأقدر على فهم الإسلام فهما صحيحا، والأجدر على حمل أمانته (راجع كتاب روائع إقبال لـ «أبو الحسن الندوي»).

إنشاء وطن للمسلمين في شبه القارة الهندية

كان إقبال في الوقت نفسه أول من نادى بقيام وطن خاص بالمسلمين في شبه الجزيرة الهندية، وقد انضم لحزب الرابطة الإسلامية، الذي كان يدافع عن حقوق وأوضاع المسلمين

بالهند، و على الرغم من إغراءات الإنجليز له والتي وصل بعضها إلى عرض منصب نائب الملك في جنوب أفريقيا، إلاّ أنه رفض المنصب و إستند في ذلك إلى القول: «إن حرم نائب الملك لابد أن تكون سافرة، وتستقبل الضيوف، وهذا لا أقبله لأنه إهانة لديني ومساومة لكرامتي».

وفي المؤتمر السنوي للرابطة الإسلامية في مدينة «الله أباد» سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣٠م وقف إقبال وكان زعيم المؤتمر وتكلم عن أفكاره وحلمه لإنشاء وطن للمسلمين في الهند، مما كان له أكبر الأثر بتشجيع المسلمين على إقامة دولة باكستان فيما بعد، فعلى الرغم من أن فكرته قد طرحها سنة ١٣٥٠هـ، إلاّ أنها لم تدخل حيز التنفيذ الفعلي إلا سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤٠م أي بعد وفاة محمد إقبال بعامين، ذلك لأنه توفي في ٢١ صفر سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م.

كفاحه لتحرير العالم الإسلامي:

كانت مواقف إقبال السياسية تهز العالم الإسلامي ولهذا قال شيخُ العربيةِ العلامةُ محمود محمد شاكر: «كان أعظم ما أدهشني رفضُ إقبال أن يدخل مسجد باريس، ومقالَتُه: «إن هذا المسجد ثمنٌ رخيص لتدمير دمشق (دخول الاحتلال الفرنسي لسوريا واحتلاله دمشق)! فلولا أن الرجل - والكلامُ لشاكر - كان يعيش في حقيقةٍ صريحة، وفي ذكرٍ دائِم لا ينقطع لما نزل بنا وطَمّ، لما خطر لهً هذا الخاطر، وكم من غافلٍ ساهٍ مِنّا ومن قومنا يعرض له أن يحيا تاريخَ نفسه، وتاريخ دينه، بمثل هذه الكلمة؛ ثم لا تراه إلاّ حيث يكره الله من الذل والضَّعة والعبودية، والفتنة بمازَيّن له».

وكان رده على من أغراه بالمنصب السياسي: «لا، أنا منتخب عن الشعب فيما أصدر من مقالات، هذه المقالات التي ناصرت ليبيا وفلسطين والأفغان وسوريا ومصر وكل بلد إسلامي كان يرزح تحت الاحتلال».

ومن أشهر أقواله:

«الغاية القصوى للنشاط الإنساني هي حياة مجيدة فتية مبتهجة، وكل فن إنساني يجب أن يخضع لهذه الغاية».

«أعلى فن هو ذلك الذي يوقظ قوة الإرادة النائمة فينا، ويستحثنا على مواجهة الحياة في رجولة».

«بحث ليس منتهى غاية الذات أن ترى شيئا، بل أن تصير شيئا».

ومن أقواله في افتتاح المؤتمر الإسلامي عام ١٩٣٠م: «على كل مسلم عندما يولد ويسمع كلمة لا إله إلا الله أن يقطع على نفسه العهد على إنقاذ الأقصى».

مقتطفات من أشعاره:

ترك شاعرنا من الدواوين: الأسرار والرموز، رسالة الشرق، رسالة الخلود، هوية الحجاز، صلصلة الجرس، جناح جبريل، وعصا موسى.

قصيدة اسمها «فاطمة الزهراء» يعني بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول فيها:

هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي أم
من ؟ من ذا يساوي في الأنام علاها
أما أبوهـــا فـهـو أشرف مـــرسل
جبريل بالتوحـيد قـــد رباهـــا
وعلي زوج لا تسـل عنه سـوى
سيفـــا غـــدا بيمينـــــه تيّاهـــا

ويقول وهو يتفجع على المسلمين وقد زار قرطبة فوقف أمام الجامع وما وجد المسلمين، ووجد المسجد قد حول جزء منه إلى حانات من الخمر، فبكى وجلس عند الباب وأنشد قصيدته الشهيرة في مسجد قرطبة فقال:

أرى التفـكير أدركـه خمـول
ولم تبق الـــعزائم في اشتعال
وأصبح وعظكم من غير نور
ولا سحـــر يطل من المقـــال
وعند النـــاس فلسـفة وفكر
ولكن أين تلقين الغـــــزالي

وجلجلة الأذان بكل حي
ولكن أين صوت من بلال
منائركم علت في كل ساح
ومسجدكم من العباد خال

وقد سمحت له الحكومة الإسبانية بالصلاة في مسجد قرطبة الكبير على الرغم من أن الحكومة حتى لحظة كتابة هذه السطور تمنع صلاة المسلمين في المسجد الذي تحول جزء منه إلى كنيسة.

وقد زار مكة وبكى أمام الكعبة وأنشد قصيدته «تاجك مكة»، وقال عن الصحابة:

«وأصبح عابدو الأصنام قدما - حماة البيت والركن اليماني».

وذهب إلى المدينة وسلم على الرسول، صلى الله عليه وسلم، وبكى طويلاً وأنشد:

إن كان لي نغم الهنود ودنهم
لكن ذاك الدن من عدنان

رؤيته لنهضة المسلمين:

رأى إقبال أن «الحضارة الغربية غير قادرة على إسعاد البلاد الإسلامية وإعادة الحياة إليها، كما يعتقد أن المسلم حي خالد ويعيش لغاية خالدة وأن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار وليساير الركب البشري حيث اتجه وسار؛ بل خلق ليوجّه العالمَ والمجتمع والمدنية، ويفرض على البشرية اتجاهه، ويملي عليها إرادته؛ لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم واليقين»، ويضيف «يرى إقبال أن المسلم هو مصدر الانقلاب الصالح ومطلع فجر السعادة في العالم، وأنه لم يزل ولايزال رائد الانقلاب، ويرى أن المسلم حقيقة عالمية لا تنحصر بين حدود الجنسية والوطنية الضيقة؛ بل العالم كله وطن للمسلم». وقد درس المذاهب الفكرية المعاصرة كالاشتراكية والشيوعية والنازية والفاشية التي سيطرت حينها على عقول الملايين في العالم، حيث نقدها نقدا علميا رصينا في مؤلفاته ليحصر الحل الأمثل في هداية الإسلام، وقد قال أحد المستشرقين: «إن تأثير إقبال بقذائفه الصائبة يفوق تأثير جيش مدجج بالسلاح، لأنه مع عاطفته الحارة كان مسلحا بالمنطق الصارم».

كان إقبال يتمنى أن تترجم أشعاره إلى اللغة العربية حتى يفهم العالم الإسلامي أسرار قلبه، ولقد عاش إقبال سنوات عمره يبحث في أصول الإسلام متفهما فلسفة الإسلام، وقد قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، وقد سطر التاريخ هذه الخدمات بأحرف من نور، يقول عنه المستشرق الإنجليزي نيكلسون: «لقد جاء إقبالُ كرسول إنْ لم يكن لعصره فلسائر العصور»، أما العلامة الندوي فقد قال عنه: «إني أحببتُه، وشُغلت به كشاعر «الطموح، والحُبّ، والإيمان»، وكشاعر له عقيدة، ودعوة، ورسالةٌ، وكأعظم ثائر على هذه الحضارة الغربية المادية، وأعظم ناقد لها، وحاقدٍ عليها، وكداعية إلى المجد الإسلامي، وسيادة المسلم، ومن أكبر المحاربين للوطنية والقومية الضيقتين، وأعظم الدعاة إلى النزعة الإنسانية، والجامعة الإسلامية».

هذا و قد اجتمع المرض على إقبال في السنوات الأخيرة من عمره، فقد ضعف بصره لدرجة أنه لم يستطع التعرف على أصدقائه بسهولة، وكان يعاني من آلام وأزمات شديدة في الحلق؛ مما أدى إلى التهاب حلقه، وأدى بالتالي إلى خفوت صوته، مما اضطره إلى اعتزال مهنة المحاماة، وقد توفي الشاعر الباكستاني الأشهر يوم ٢١ أبريل ١٩٣٨ قبل قيام باكستان نفسها.

و نختم مقالنا بقول مأثور لمحمد إقبال:

« اللهم أعطني القوة لأقول لا، وأعطني العقل لأعرف كيف أقولها، وأعطني الكفاية لأعرف متى أقولها». فرحم الله محمد إقبال بقدر ما أعطى للإسلام و خدم الإنسانية .



محمد(ﷺ) ملهم الشعراء

بقلم: طلال العامر

كاتب من الكويت

لما نشأ النبي محمد صلى الله تعالى عليه و سلم في كنف عمه أبي طالب، ورأى فيه عمه مخايل النجابة ودلائل الحكمة والرشد قال فيه:

فمن مثله في الناس أي مؤمل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائشٍ
يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال أبو طالب هذه الأبيات وهي من قصيدة طويلة أوردها ابن هشام في سيرته لما خشي على رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم دهماء العرب من أن يؤذوه، وتودد فيها إلى أشراف قومه وذكرهم بحرمات مكة علهم يكفون أذاهم عنه، ولك أن تعجب من هذا المديح الذي يصدر عن قريحة شخص غير مسلم.

وممن مدح الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم في بداية دعوته في المدينة المنورة حسان بن ثابت رضي الله عنه، ومدائحه فيه غرة في جبين المدائح في الشعر العربي. وربما كانت بداية مدائحه مع هجرة المصطفى صلى الله عليه و سلم، إذ إنه لما هاجر صلى الله عليه و سلم تردد في مكة شعر ذكر فيه خبر مروره بخيمة أم معبد وفيه:

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت رضي الله عنه قال مجاوباً هذا الشعر بقوله:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم
وقدس من يسري إليهم ويغتدي



ترحل عن قوم فضلت عقولهم
وحل على قوم بنور مجدد

وقال رضي الله عنه بعد فتح مكة:

عفت ذات الأصابع فالجواء
إلى عذراء منزلها خلاء

وهي طويلة جاء فيها:

وقال الله قد أرسلت عبداً
يقول الحق إن نفع البلاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني
مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكمٍ وقاء

وقد تضمنت هذه القصيدة رداً على افتراءات أبي سفيان قبل أن يسلم وغيره من شعراء قريش الذين هجوا رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

وموقف حسان رضي الله عنه مع وفد بني تميم يمثل ركيزة مهمة في نشأة تاريخ المدائح النبوية، كان ذلك حينما استدعاه النبي صلى الله عليه و سلم ليرد على شاعرهم في عام الوفود، قال الزبرقان بن بدر شاعر الوفد مفتخرا بقومه:

نحن الملوك فلا حي يقاربنا
منا الملوك وفينا تؤخذ البيع

فأجابه حسان بن ثابت بقوله:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفاوتت الأهواء والشيع

وهكذا مضت المدائح الزكية فيه صلى الله عليه و سلم، رفع رايتها حسان بن ثابت رضي الله عنه وقد شايعه إخوانه من شعراء الصحابة ككعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأنس بن زنيم الذي قال فيه الشاعر دعبل الخزاعي فيما رواه ابن حجر: أصدق بيت قالته العرب:

وما حملت من ناقة فوق ظهرها
أبر وأوفى ذمة من محمد

وهذا البيت من قصيدة لأنس بن زنيم قبل أن يعلن إسلامه قالها في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم .

وعبد الله بن قيس الملقب بالنابغة الجعدي رضي الله عنه الذي قال:

خليلي عوجا ساعة وتهجرا
و لوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

إلى أن قال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها
وكنت من النار المخوفة أحذرا

وانضم إلى هذا الموكب الشريف شاعر هرب من جحيم الكفر ولاذ بفيء الإسلام فقال قصيدته التي تعد بحق عمدة المدائح النبوية، إنه



الشاعر ابن الشاعر كعب بن زهير رضي الله عنه صاحب القصيدة الرائعة التي يقول في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول

إلى أن قال أبياتا ، أجاد وأبدع فيها بمعاني المدح و طلب الشفاعة ، و قد اخترنا منها :

فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لاَ أَبَا لَكُمُ
فَكُلُ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ
يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ
نُبِّئْتُ أنّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي
والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ
وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ مُعْتَذِراً
والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَقْبولُ
مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ
القُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ
لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشَاةِ ولَمْ
أَذْنِبْ وقَدْ كَثُرَتْ فِيّ الأقاويلُ
إن الرسول لسيف يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول



العدالة ضرورة للإنسانية

بقلم: مصطفى ناصر
كاتب من العراق



لا يكاد المرء يستطيع التفكير في مبدأ يضاهي العدالة في أهميته لصلاح الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى واستأمنه على هذه الأرض. إنها ينبوع كل المبادىء التي يسعى إليها الإنسان في إصلاح ذاته والوصول إلى الغايات السامية من الوجود. والعدالة من مبادىء دستورنا السماوي:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل -٩٠). وقد اهتمت النظريات والفلسفات من اشتراكية ورأسمالية وديموقراطية، وصولاً إلى العدالة الاجتماعية بهذا المبدأ الأساسي في بحثها عن هدف السعادة كل بطريقتها الخاصة التي وضعتها للارتقاء بالوضع البشري، وتجسيد علاقات عادلة بين الناس، والتوصل إلى عقد اجتماعي مع من يتولون مقاليد الحكم في البلاد.

وتنطلق كل مبادىء الحق والحرية والمساواة بين البشر من حقيقة أن الناس ينبغي أن يعتبروا متساوين «كأسنان المشط»، وأن «لا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى»، أي بمعنى آخر أن الإنسان الأفضل هو من يخاف الله تعالى ولا يبغي على العباد ولا يظلمهم شيئاً وبالتالي فهو لا يفسد في الأرض. فإن الهدف من وجود الإنسان هو الصلاح لا الظلم والفساد، وهذا هو هدف الشرائع السماوية، لأن الأرض لا تكاد تخلو من الفاسدين. (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(البقرة -٣٠). وقد توصلت مبادىء العدالة الاجتماعية

في العصور الحديثة إلى أن كل الثروات في المجتمع ما هي إلاّ ناتج اجتماعي يكون لجميع الناس حق فيه، وهي ليست تكتلاً لنواتج أفراد متفرقين. فإن للفقير حقاً في أموال الغني، «وما جاع فقير إلا بما أتخم به غني».

أليست هذه هي مبادىء الإسلام التي نادى بها النبي محمد صلى الله عليه و سلم قبل مفكري العدالة الاجتماعية من آدم سميث وبيكاريا وبينثام وغيرهم؟. ولكن هل نطبق تعاليم الإسلام حقا؟ ألم يقل شيخ الأزهر الإمام محمد عبده حين سُئل بعد عودته من زيارة إلى أوروبا عن أهم ما رآه هناك فإذا به يقول:»رأيت مسلمين ولم أر إسلاما»، أيا كانت التسميات فالهدف واحد وهو الإصلاح، وذلك لا يتحقق إلاّ بالعدالة، وليس معنى هذا أن الناس في الغرب يرفلون بنعيم المدينة الفاضلة، ولكنهم على الأقل أفضل حالاً في توفير سبل العيش الكريم، بشهادة زعيم هيئة إسلامية كبرى مثل الأزهر، ولكن ذلك لم يتحقق لهم إلاّ بعد أن خاضوا صراعات طويلة للتخلص من الظلم واستعباد البشر.

إن المبدأ الذي كثيراً ما يجري الكلام عنه لصلاح الحياة يتمثل بتحقيق أقصى قدر من المنفعة أو السعادة للإنسان. وهناك أفكار أخرى ذات صلة بعلم الأخلاق تنادي بأن العدالة مسألة واجبات صارمة لا يمكن التغاضي عنها لأي اعتبارات أخرى، ولا حتى لتحقيق أهداف سامية مثل السعادة. ويجمع بين هذه الأفكار اقتناع بأن هناك أشياء تتماشى ومفهوم الحق، بغض النظر عما إذا كانت نافعة أم لا.

وإذا اختلت موازين العدالة اشتكى الناس من الظلم ونشبت الصراعات والحروب وتقاتل البشر. ولهذا قامت ثورات تسعى إلى الكرامة الإنسانية وأشهرها الثورة الفرنسية، وقبل كل هذا ثورة الإسلام ضد الجهل والظلم التي تجسدت في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم والخلفاء الراشدين بصورة عدالة مثالية قل أن يوجد لها نظير. وبعد أن رأينا ما حصل أخيراً من ثورات الربيع العربي ضد الحكام



المستبدين، فالإنسان الذي يسعى إلى الحرية من تسلط حاكم مستبد لا بد له أن يكسر يوماً القيود الظالمة، ومن يسع إلى المساواة ويطالب بحقه في الكرامة الإنسانية فسوف ينتصر حتماً مهما طال به الزمن.

لقد ابتليت شعوبنا بالظالمين، و أقسى ما في ذلك حاكم مستبد يسرق بلداً وشعباً كاملين ويتسلط على رؤوس العباد بقوة الانقلاب العسكري أو بوسائل غير مشروعة ويعتبر نفسه ربهم الأعلى، ولا نستثني من ذلك حكاماً يدعون الديمقراطية الزائفة ويتسلمون الحكم بانتخابات مزورة لا تمثل إرادة الشعب، ثم يعتبرون البلد وثرواته إرثاً لهم ولأبنائهم ولحاشيتهم، (وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)(البقرة- ٢٠٥). والأسوأ أن يأتي ذلك بشعارات تدعي أنها من الإسلام، وهي لا تحمل من الإسلام إلاّ الإسم، وكذلك أن يسير في ركابهم وعاظ السلاطين الذين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، بل هم لا يكفون عن أداء دور الشياطين الخرساء التي تقتات على فضلات الحكام، فلا يطالبون بتنفيذ وعود معسولة قطعت بالأمس لمن انتخب هؤلاء. ويمكن أن يصل الأمر- في ظل ديمقراطية اليوم- إلى أن يقال للناس قولوا ما تشاؤون بحرية، ولكننا نفعل ما نشاء، أو إلى قمع كل صوت ينادي بالعدالة، حتى تجد الناس يترحمون على الدكتاتورية.



بالأدب تنال الأرب | ج٢

بقلم: الشيخ الدكتور إبراهيم الغزاوي
أستاذ جامعي - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

نواصل الحديث على الأدب في الإسلام، وكيف يصلح به المسلم نفسه ويبتعد عن الآفات المدمرة في حياته لتصبح نفسه مطمئنة راضية ولا بد من الأدب للرياضة والإستصلاح دائماً، وهذا الأدب يحتاج إلى عدة أمور:

الأمر الأول: مجانبة الكبر والعجب لصالح النعمة المقابلة التي هي؛ التواضع، يقول أحد الحكماء:

يا ابن التراب ومأكول التراب غداً
أقصر فإنك مأكول ومشروب

و في بيت شعر آخر :

إذا المرء لم يمدحه حسن فعاله
فمادحه يهذي وإن كان مفصحاً

والكبر مقابله التواضع، والعجب مقابله التودد، ومن برىء من السرف نال العزّ، ومن برىء من البخل نال الشرف، ومن برىء من الكبر نال الكرامة.

الأمر الثاني: حسن الخلق:

وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار، وفي ذلك يقول عليه الصلاة والسلام:»أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون. و بحسن الخلق يكون صاحبه سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة.

الأمر الثالث: الحياء:

وسمة الخير الدعة والحياء، أما سمة الشر: فهي القحة والبذاء. والحياء دليل على الخير، والبذاء سبيل إلى الشر. الحياء من الإيمان، والبذاء سبيل إلى الشر.

والحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار. يقول أحد الحكماء:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وإنما
يدل على فعل الكريم حياؤه

والحياء من الله، والحياء من الناس، والحياء من النفس. أما الحياء من الله فيكون بامتثال أوامره والكف عن نواهيه، يقول عليه الصلاة والسلام:»إستحيوا من الله حق الحياء، فقال الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم: إننا لنستحيي والحمد لله، فقال عليه الصلاة والسلام: ليس ذلك وإنما الإستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وأن تحفظ البطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد إستحيى من الله حق الحياء.

وأما الحياء من الناس: فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبح وفي ذلك يقول أحد الحكماء:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقا
وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

وأما الحياء من النفس: فيكون بالعفة وصيانة الخلوات.

الأمر الرابع: الحلم والبعد عن الغضب، وجملة مكارم الأخلاق في هذه الآية الكريمة:(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)؛

وفي كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم:»تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك». وفي هذا يقول أحد الحكماء:

أحب مكارم الأخلاق جهدي
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا

وحد الحلم: ضبط النفس عن هيجان الغضب. وأسباب الحلم: الرحمة، والقدرة على الانتصار، والترفع عن السباب، والإستهانة بالمسيء، والإستحياء من جزاء الجواب، والتفضل على السّاب واستكفاف السّاب، والخوف من العقوبة، والرعاية ليد سالفة، والمكر. وتسكين الغضب يكون بذكر الله تعالى والإستعاذة به فتقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ ويكون بالإنتقال عن الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها، فإذا كان قائما فليجلس، وإذا كان جالسا فليقم. ويكون بتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمة الإنتقام، ويكون بتذكر ثواب العفو وحسن الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء وحذرا من إستحقاق العقاب، ويكون بتذكر إنعطاف القلوب إليه وميل النفوس إليه، فلا يرى إضاعة ذلك بتنفر الناس عنه وبعدهم منه.

الأمر الخامس: الصدق وترك الكذب: الله تعالى لعن الكاذبين، و وصفهم بأنهم لا يؤمنون بآيات الله، ونبينا محمد صلى الله عليه و سلم قال: الكذب ريبة، والصدق طمأنينة. والصدق يدعو إليه العقل والدين، والمروءة، والشهرة، والكذب يدعو إليه اجتلاب النفع وإستدفاع الضرر، وليس يجنى من الشوك العنب، ولا من الكرم الحنظل.

والذي يدعو إلى الكذب أيضا أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستطرفا، فيصدر عن مهانة النفس، ودناءة الهمة.والتشفي من عدوه، فيسمه بقبائح يخترعها عليه. ومن دواعي الكذب إلف الكذب حتى صار له عادة، ونفسه إليه منقادة. وأخيرا: الصادق مصون جليل، والكاذب مهان ذليل.

الأمر السادس: الحسد والمنافسة: الحسد خلق ذميم يضرّ بالبدن ويفسد الدين والله تعالى أمر بالاستعاذة من شره:»ومن شر حاسد إذا حسد». قال بعض السلف: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض. ومن عدل الحسد أنه يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود. والفرق بين الحسد والمنافسة أن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إضرار بهم، والحسد مصروف إلى الضرر فغاية الحسد أن يعدم الأفاضل فضلهم، أما المنافسة فهي فضيلة داعية إلى إكتساب الفضائل، والإقتداء بأخيار الأفاضل فالمؤمن يغبط، والمنافق يحسد ودواء الحسد: إتباع الدين في إجتنابه والرجوع إلى الله عزّ و جلّ في آدابه، فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لئيم طبعها.

ومن الأدوية: العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه، ويستنكف من هجنة مساويه. ومن الأدوية: أن يستدفع ضرره، ويتوقى أثره. ومن الأدوية: ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه. ومن الأدوية: أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور، وقد قال أحد الحكماء:

أعطيت كل الناس من نفسي الرضا
إلا الحسود فإنه أعياني
ما إن لي ذنبا إليه علمته
إلاّ تظاهر نعمة الرحمن
وأبى فما يرضيه إلاّ ذلتي
وذهاب أموالي وقطع لساني

وإذا كان الإنسان لا يسلم من ثلاثة: الطيرة، وسوء الظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ. فهذا أدب للرياضة والإستصلاح ليروض الإنسان نفسه ويستصلحها ليهذبها ويرقيها ويجعلها نفسا كريمة مهذبة تساعد على البر والتقوى.

وللحديث تتمة؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



وطني لبنان سيبقى الدَّهْرَ صَوْمَعَتي

العميد الدكتور محمد توفيق أبو علي
رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين

وسْطَ اللّظى في قعر هاويتي
تَجْثُو لدى النيران قافلتي

يختالُ في أحشائها لَهب
ودموعُها: «لبنانُ لا تَمُتِ»

سَمْعًا أتونَ النّار رَجْعَ أسًى
أفضى به نَزْ ف بأوردتي

وارْحَمْ أنينَ الجُرْحِ مُنْبَعِث ا
مِنْ دمْعِ طفلٍ صارَخ أبَتِ

مِنْ نَوْحِ ثَكْلى في الشّتاء غَدَتْ
مَدَدَ الشّتاء وأفْقَ زوبعةِ

مِنْ صورةِ الجُدْرانِ قدْ سَئِمَتْ
صُوَرًا، ومِنْ زفراتِ أضرحةِ

مِنْ لَحْنيَ المجروحِ في وَتَري
مِنْ بسمةٍ يَبِسَتْ على شفتي

مِنْ دَمْعِ أمّ قَدْ رَوَى جَدَثًا
فيهِ الحَشَا في قاعِ أتْرِبَة

سَلَبُوا وَمِيضَ النُّورِ يا وطني
فإلامَ يبقى اللّيلُ مِسْرَجَتي؟

وإلامَ يَلْهَثُ في المَدَى شَجَر
خَلْفَ الرّبيعِ وخلْفَ عَنْدَلتي ؟

وإلامَ تكتُمُ في الضُّلوعِ شَذًا
وتَنُوحُ في الأسْحارِ سَوْسَنَتي ؟

وإلامَ يَغْتالُ الصُّداحَ صَدًى
وتَغيبُ في الأصداءِ حَنْجَرَتي؟

ثَمِلَتْ جِراحي في اللّظى ثَمِلَتْ
فتأوَّدا خَمَّار دالِيَتي

رِفْقًا بحانٍ أُقْعِدَتْ، ثَمِلِ
قُرْبانُها، خُبْز لِأرْصِفة

أقْوَتْ سُلافُ الدَّنّ وانْسَفحَتْ
فإلامَ تَصْلاها بِخابِيَتي ؟

يا خَمْرَةَ التّهْيامِ في وطني
لا تَسْكري، بلَ خلّصي دَعَتي

عِفْريتُ سَلْمانَ الحكيم طَغى
والجِنُّ رُبّا ن بباخِرَتَي

والبحرُ كَمْ شطآنُهُ بَعُدَتْ
وتَكَسّرتْ في النّار أشْرِعَتي

لكنْ ورغْمَ النّار مُنْتَصِب ا
أبْقى، وأعْلي الأرْزَ ساريتي

وأقولُ للأنواءِ ما جَمَحَتْ:
« وطني سيبقى الدَّهْرَ صَوْمَعَتي



المثلية الجنسية: و كذبة الدفاع عن حقوق الانسانية

خالد تركي آل تركي

كثيراً ما يتشدَّق بالعلم والدراسات العلمية المطالبون بحرية المثلية الجنسية، ولو افترضنا أن العلم أثبت أن المثلية ميل طبيعي وموجودة في بعض الكائنات الحيوانية أو تم تحديد جينات معينة مسؤولة عن الميول المثلية، فإن العلم ليس كل شيء، مقابل العلم هناك الدين والفلسفة والفن، عندما يتم إقصاء كل هذهِ الأنشطة باسم العلم فإن ذلك يعني (النزعة العلموية) والتي تعني بالنسبة لي إلغاء حرية الإنسان ونزع كرامته وجعله أقرب إلى الآلة وتلاشي الفرق بينه وبين الحيوان، وتعني التنازل عن إنسانية الإنسان(ولقد كرَّمنا بني آدم)، و تعني التخلي عن الأخلاق والقيم، كل ذلك يتم باسم العلم!

ثم إن العلم ليس من اختصاصه أساساً أن يحكم على هذا الأمر أخلاقياً كان أم لا، حسنا أم قبيحاً، صائباً أم خاطئاً، والحكم في ذلك هو إجماع البشر والنزعة الإنسانية المُتمثِّلة بصوت الضمير والدين والأخلاق. كل ما يستطيعه العلم في تلك القضية هو البحث عمَّا إذا كانت هناك عوامل بيولوجية (جينات محددة مثلاً) تقف خلف الميل الجنسي للفرد، زيادة على إمكانية إثبات أو دحض تأثير العوامل البيئية والاجتماعية والنفسية والمواقف التي كان الفرد خاضعاً لها وواجهته في حياته.

ومن السخف أن نجد من يستشهد ببعض الحيوانات التي وُجد عندها ممارسات لهذا النوع من السلوك الشاذ ليُسوغ للإنسان هذا السلوك المنحرف!

فلا وجه للمقارنة هنا، فالفرق بين الإنسان والحيوان فرق في النوع وليس في الدرجة، يقول بيجوفيتش:

«إن الفرق بين الإنسان والحيوان ليس شيئاً جسمياً ولا عقلياً، إنه فوق كل شيء أمر روحي يكشف عن نفسه في وجود ضمير ديني، أو أخلاقي أوفني»(بيجوفيتش، ٢٠١٠م).

كذلك مسألة قِدم هذا السلوك وتواجده لدى شخصيات تاريخية لا يعطيه الشرعية أو الصحة، فجريمة القتل حدثت مع ابن آدم عليه السلام و أخيه ولازال الناس يقتلون بعضهم بعضاً حتى الآن، فهل نُشرِّع للقتل ونجعله سلوكاً طبيعياً ونحترم حرية من يطالب بممارسة ميوله للقتل والإجرام؟

هناك موت ولكن الحياة هي الأصل.

هناك مرض ولكن العافية هي الأصل.

هناك كراهية لكن الحب هو الأصل.

هناك انحراف وشذوذ ولكن السواء والفطرة هما الأصل.

ووجود المتضادات لا يعني الاستسلام والخضوع لها والقبول بها، فوجودها يعني مجاهدتها ومقاومتها ونبذها بكل الطرق والوسائل حتّى تستقيم الحياة وننعم بالعافية وينتشر الحب وتعود الفطرة.

إن ذلك المثقف الذي يسعى إلى التساهل مع قضية المثلية ويحاول تمريرها بشكل أو بآخر بوساطة أعماله، إنه خائن لنفسه ولمجتمعه وعار على منظومة الثقافة والفكر، بل عار

على الإنسانية !

ولو سألنا هذا المثقف: هل تتمنى أن يكون إبنك أو إبنتك من المثليين؟ أم أنك تتمنى أن يكون أبناؤك أسوياء يعيشون حياتهم ويمارسون أنشطتهم بصورة طبيعية وشرعية(قانونية)؟

و أجيب بالقول أني أجزم أنه سيتمنى ويرجو أن يكون أبناؤه أسوياء ومتوافقين مع الفطرة وقيم المجتمع.

إن المثلية ابتلاء في الميل الجنسي للإنسان، إن لم يُشف صاحبه أو صاحبتها من هذا الميل فيجب عليهم الصبر على هذا البلاء وسيُؤجرون عليه، مع ضرورة اللجوء للطب النفسي حتى وإن لم تكن النتائج مشجعة، فيكفي شرف المحاولة.

ويرى الدكتور أحمد عكاشة أن العلاج السلوكي القائم على التنفير أعطى نتائج مشجعة، وذلك بوساطة إعطاء مؤثِر يسبب الألم كالصدمات الكهربائية البسيطة بالتزامن مع تخيُّل الفرد للصور التي تستثير وتؤجّج تلك الميول، أو حقن الفرد بحقن خاصة تسبب الألم أو الشعور بالغثيان، وبالتالي يبدأ هذا الإنسان تدريجياً بالشعور بالنفور والكراهية تجاه هذا السلوك ولا تستثير غريزته الجنسية رؤية تلك المظاهر والصور كما في السابق. إلاّ أن الإشكالية تكمن في أنه لم يثبت حتى الآن أي نتائج مشجعة في محاولة تعديل ميول الفرد وتوجيهها وإعادتها إلى صورتها الطبيعية بصورة تامة (عكاشة، ص٦٣٢).

والشخص قد يكون بالفعل ليس له ذنب في تلك المشاعر التي تنتابه من الميول الشاذة، عندما يشعر أن شهوته لا تتحرك سوى تجاه الذكور أو تشعر بأنها لا تريد سوى الإناث، وهذهِ المشاعر لن يحاسب الله الإنسان عليها لأنها ليست باختياره، بل وجد نفسه خاضعاً لها بأفكاره ومشاعره وأحاسيسه، لكن بإرادة الإنسان واختياره يستطيع الكف عن ممارستها كسلوك جنسي، أو الاسترسال مع تلك المشاعر لتكون واقعاً في حياته. وفي كل الأحوال يجب أن يعلم كل مثلي أنه لو تم تشريع المثلية في كل العالم لن تكون سلوكاً حسناً وسيظل كل إنسان يزدريها في داخله حتى ولو كان خاضعاً لها، لأن ضمير الإنسان والفطرة القابعة في أعماقه ستحاكمهُ وتقضُّ مضجعه (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله).

ومن كان راضياً بحالته المثلية ومقتنع تمام الاقتناع بهذا الميل المثلي ووافق ذلك تواجده في بيئة ومجتمع يؤمن بحقوق وحريات المثليين، فإنه في الغالب لن يشعر بتأنيب الضمير، لأنه لن يحدث هناك صراع بين مُكوّنات الجهاز النفسي الثلاثة (الهُوَ، الأنا، الأنا الأعلى)، فهذهِ المستويات والأنظمة منسجمة ومتفاعلة فيما بينها؛ لذا لن يبادر الفرد بالسعي للتخلص من هذا الميل ومحاولة تعديله وإرجاعه إلى مساره الطبيعي، لأن الشخص في هذهِ الحالة يرى نفسه طبيعياً على الأقل من منظوره الشخصي أو منظور المجتمع الذي يعيش فيه ويساند ويدعم تلك الميول.

فوجود الرغبة والميل ليست مسوغاً للفعل الشاذ والمطالبة بحقوق وحريات تلك الميول، وليس كل ما يشتهيه الإنسان يصبح من حقه أن يفعله، وإلاّ فلماذا احتاج الإنسان إلى القانون؟ وهناك من لديه رغبات في القتل والتدمير، وهناك من لديه ميول جنسية نحو الأطفال، هل لمجرَّد تواجد تلك الميول لديهم يجب على غالبية المجتمع أن يخضع لهم ويعطيهم الحرية لممارسة تلك الرغبات الشاذة؟

المشكلة تكمن في عدم إدراك فلسفة الأخلاق والقانون، فكل مجتمع يتميَّز من منظومة أخلاقية، ولكن هناك قواعد أخلاقية عامة يشترك فيها الجميع ويعتبرون المساس بها خطاً أحمر، ومن المؤكد أن هناك رغبات عند بعضهم ستتعارض مع المنظومة الأخلاقية، لذا

أتى القانون ليضبط تلك الرغبات المنحرفة، ويحمي المجتمع والأفراد.

وعدم السماح فيها ليس تقييداً لحرية الإنسان، وإنما محاولة لضبط هذه الحرية، وتوجيهها توجيهاً سليماً.

و إنسانياً ودينياً وقانونياً (على الأقل في المجتمعات العربية والإسلامية) ليس من حق الشاذ أن يفرض تلك الميول على المجتمع أو يمارسها في العلن أو يطلب ان تُشّرع لها قوانين ، وإن حصل وكنت مِمَّن يمارسونها، فعلى أقل تقدير لا تُخبر أحداً بذلك واكتم الأمر، مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: (من أصاب من هذهِ القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله)، وعلى هذا الإنسان أن يعلم أنها كبيرة من كبائر الذنوب تستوجب عقاب الله في كل الأديان والشرائع، وعليه أن يلجأ للطب النفسي بحثاً عن العلاج.

إن هذا الكون بكل مافيه، والإنسان بجسده ونفسه وروحه، سيمفونية ربانية بأنامل ملائكية لا يمكن عزفها والاستمتاع بنغماتها وحدوث التفاعل ورؤية آثارها ونتائجها الإيجابية ما لم يكن الإنسان في حالة التناغم والانسجام التي أرادها الله له. حينها لن يفقد المعنى والوضوح في حياته، و سيظل يدرك قيمته كإنسان ويحترم كينونته ويحتفظ بكرامته، سيُنتج ويُبدع في حياته ويَعمُر الأرض على الوجه المطلوب.

إن اللجوء للسلوكيات الشاذة والطارئة على الجنس البشري والتي تحاول عبثاً إنكار مفهوم الفطرة، يعني الوقوع في العبثية التي تقوده إلى العدمية وزوال المعنى لوجوده وحياته، فيصبح كائنا يميل إلى الإفساد في كل شيء، فيحارب الفضيلة ويكره من ينادي ويتمسَّك بها!

وقد يسأل أحدهم :

هل إجماع البشر واتفاقهم على أمر مُعيَّن يُعد دليلاً كافياً لصحته أو إثباته؟ ألم يكن البشر مجمعين في وقت ما على أن الأرض مُسطحة ثم اتَّضح خلاف ذلك؟ لماذا الفطرة التي تقولون بها لم ترشدهم إلى كروية الأرض؟ كيف أعرف أن هذا الإجماع ناتج عن الفطرة وليس عن تحيز؟

و للاجابة عن هذه الأسئلة يؤكِّد الباحث رضا زيدان على وجود فرق بين مغالطة الاحتكام إلى الجمهور ومتابعة القطيع وبين استنباط بنية طبيعية في إدراك البشر من اتفاقهم على الرغم من اختلاف الظروف والعادات بين المجتمعات، فهناك مُسلَّمات عامة لا يمكن للإنسان أن يتصوَّر معارضتها إلاّ لمرض أو بمجاهدة نفسية طويلة، كأن يشك الإنسان مثلاً في وجود نفسه أو العالم، وهذه المُسلَّمات أو المشتركات البشرية اختلفت تسميات الفلاسفة والعلماء بشأنها، فمنهم من أسماها: الفطرة، ومنهم من اعتبرها الحس المشترك، وفريق أطلق عليها: الموقف التلقائي. وعلى الرغم من اختلاف تلك المسميات إلا أنها جميعًا تُعتبر اعتقادات مبدئية بسيطة عن العالم والوجود يشترك فيها جميع البشر ويستحيل إنكارها.

فتطابق المباني اللغوية، والنفسية، والاجتماعية المشتركة بين البشر (كالأوليات العقلية: الكل أكبر من الجزء، و السببية، و عدم التناقض) في كل المجتمعات مع اختلاف التجارب بين مجتمع وآخر واختلاف المعتقدات...إلخ، هذا كله يدل على بنية إنسانية مشتركة (الفطرة) وليس مجرد إجماع، على سبيل المثال: لماذا لم يُجمِع البشر في أحد المجتمعات على نفي قانون السببية؟

ويضع الباحث رضا زيدان شرطين للفطرة، فحتى يُحكَم على أمرٍ ما بأنه من الفطرة، فلا بد من توفر شرطين:

١.أن يمثِّل هذا الأمر شرطاً أصلياً للمباني اللغوية، والنفسية والاجتماعية المشتركة بين جميع البشر (كالأوليات العقلية)، فالأوليات العقلية لا يمكن أن تخضع للشك؛ لأنها أنماط

بشرية يُنظَر بها للعالم وتُشكِّل أساس المعرفة، ولكونها قضايا لا يمكن إثباتها؛ بل تؤخذ كمُسلّمات، وينتهي البرهان إليها.

٢.أن يعبّر هذا الأمر عن حاجة اجتماعية، ونفسية. فلو قال أحدهم أن البشر كانوا قد أجمعوا على أن الأرض مسطحة، ثم اتضح خلافٍ ذلك، فإن الجواب يكون:

بداية البشر ليس جميعهم قد أجمعوا على أن الأرض مسطحة، فهناك حضارات قد ذكرت كروية الأرض.

ولو افترضنا أن البشر قد أجمعوا على ذلك، فإن هذه المسألة لا ينطبق عليها شَرطيّ الفطرة، فهي ليست من الشروط الأصلية للمباني اللغوية والنفسية، والاجتماعية المشتركة بين البشر، وكذلك لا تعبّر عن حاجة اجتماعية أو نفسية.

ولو أخذنا على سبيل المثال قضية وجود الله والحاجة للدين، فإننا نجد أن الشرطين ينطبقان عليهما، فوجود الله والحاجة للدين شرطان أصليان للمباني اللغوية والنفسية، والاجتماعية المشتركة بين البشر؛ لذلك تم اجماع البشر عليهما، كما أنهما تُعبّران عن حاجة اجتماعية ونفسية. (زيدان، ٢٠١٧ م).

وعندما نعرض المثلية الجنسية على الشرطين السابقين، سنجد أنهما لا ينطبقان عليها، فعندما يقول أحدهم:

أنا وُلِدت بهذا الميل الجنسي، لذا فهو ميل طبيعي وفطري، ولا يحق لأي شخص أو جهة محاسبتي عليه.

وللرد على هذا القول أو الرأي نقول أنّ البشرية أجمعت على أن الذكر يميل جنسياً للأنثى والأنثى تميل للذكر، وهذا الميل يعبر عن حاجة جنسية للإشباع وحاجة نفسية للاستقرار، وحاجة اجتماعية لتكوين أسرة. أمَّا الحالات الشاذة التي حدثت عبر التاريخ، وتحدث في هذا العصر، فإنها ناتجة عن مؤثرات خارجية وأسباب متعددة وعوامل متداخلة ومعقدة، وهذهِ العوامل مهما تعدَّدت ليست حجة مقبولة لممارسة هذهِ السلوكيات، وهذهِ العوامل قد تكون تَعرُّض الفرد إلى التحرش الجنسي والاغتصاب في طفولته، أو وجوده في وسط ذكوري يخلو تماماً من الإناث لمدة طويلة، أو وجودها في وسط أنثوي يخلو تماماً من الذكور لمدة طويلة، وقد تكون نوعا من أنواع الابتلاء ليختبر الله إرادة الإنسان وصبره، فكما أن هناك من يُبتلى في جسده كأن يكون مشلولاً فلا يستطيع المشي، فكذلك هناك من يُبتَلى في ميله الجنسي، ولا يمكن القطع والجزم بأن تلك العوامل تؤدي بالضرورة إلى المثلية الجنسية.

وللتعليم و التوجيه الصحيح دور بارز في معالجة وتصحيح التصورات المغلوطة والفاسدة، عندها سينعكس ذلك بصورة إيجابية في بناء جيل واع ومدرك ويحسن التصرف، وعلى الوالدين تربية أبنائهم وتعليمهم طريقة التصرف بموجب القيم الصحيحة السائدة في المجتمع حتى لا يصبحوا محل سخرية أو استغلال من الأخرين، فهناك في كل مجتمع عادات وقيم ومفهوم خاص للرجولة، فما تعتبره أنت في بلدك أنه من أبجديات الرجولة فإنه لا يُعتبر كذلك في البلاد الأخرى، فالرجولة مفهوم ثقافي اجتماعي يختلف باختلاف المجتمعات، بينما الذكورة مفهوم بيولوجي بحت لا علاقة له بالعادات والتقاليد.

وختاماً؛ على الرغم من إقدام الغربيين على حذف المثلية الجنسية من الدليل التشخيصي والإحصائي واعتبارها نوعا من أنواع التنوع الطبيعي أو مجرد أسلوب حياة للفرد، إلاّ أن عدم اعتبارها اضطراباً جنسياً نفسياً لا يعني ذلك أنها سلوك طبيعي، بل إنها لو كانت اضطراباً نفسياً لكان الأمر أقل خطورة، لأنها لو كانت اضطراباً نفسياً فإنه قد يُلتمس لهم العذر في ذلك من الناحية الدينية والطبية، وقد

يلتمسون هم العذر لأنفسهم بحجة أنهم مرضى لا حرج عليهم! لكنها أشد من ذلك من كونها حياد عن الفطرة، حيث أنها نزع للصبغة الإنسانية والتخلي عنها(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)، النزول من المرتبة الإنسانية إلى المرتبة الأقل من الحيوانية، ولا يعني كونها انحرافا عن الفطرة أنه ليس لها علاج، بل كما ذكرنا آنفاً أن هناك العديد من الحالات التي قد استجابت للعلاج النفسي.

كنت في السابق أميل إلى الرأي بأن المثلية ماهي إلا اضطراب نفسي جنسي، لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك لاعتبارات عدة أهمها:

١.الاعتبار الديني:

حيث أنه بحسب الشريعة الإسلامية هناك نصوص قد يقيس عليها بعض مِمَّن لايهتم بالدين أصلاً ولكن من باب هوى النفس وايجاد الأعذار الواهية، فقد يقول أحدهم أن صيام شهر رمضان على الرغم من أنه ركن من أركان الإسلام ولا يقوم إسلام الشخص إلا به، وعلى الرغم من ذلك فان الشارع الحكيم أعطى الرخصة للمريض، فكيف عندما يكون الإنسان بغريزته الجنسية لا يشعر سوى بميول مثلية؟ وهكذا سيبدأ عقل الإنسان في البحث عن كل ما مِن شأنه تسويغ تلك المثلية.

٢.الاعتبار العلمي الطبي:

لم يستطع الطب حتَّى الآن على المستوى النفسي والعصبي والبيولوجي والتشريحي إثبات أو نفي أن المثلية اضطراب نفسي جنسي، ولايوجد رأي طبي قاطع ومُوحَّد يجزم بذلك.

٣.الاعتبار التاريخي:

بناءً على ماورد في الكتب المقدَّسة للأديان السماوية الثلاث(اليهودية والمسيحية والإسلام)، وكذلك الأدب الإنساني(القصص والروايات والقصائد) واستنكار جميع الشعوب والحضارات لها وازدراء المثلية عبر التاريخ الإنساني، فإنه يُستخلص من كل هذا أنها انحراف عن الفطرة، و على الرغم من ذلك لم تُذكَر الأسباب التي تقف خلفها في تلك الكتب المقدسة سوى أنها شكل من أشكال المعاصي التي يُزيّنها الشيطان في نفوس الناس.

وقد تكون المثلية شكلاً من أشكال الاضطرابات النفسية، كردة فعل مثلاً لحدث معين وعوامل بيئية مختلفة، لكن وجودها لدى أشخاص أسوياء من الناحية النفسية والاجتماعية ولم تعتريهم أي مواقف وأحداث صادمة، يعني أنها في الغالب انحراف عن الفطرة، وكما أن الشرك بالله انحراف عن فطرة التوحيد، فكذلك المثلية انحراف عن فطرة الميل الجنسي الطبيعي.

و من كل ما سبق تتضح أهمية الدين والجوانب الروحية للإنسان والبشرية، عندما يبدأ البشر في التخبُّط باسم العلم، يأتي الدين لينقذهم وينتشلهم من تلك الظلمات، كذلك صوت الضمير الإنساني، هذا الصوت الذي يسقط أمامه ويفر منه كل نزعة تدَّعي العلم وكل ناعق ينطق باسمه. ومهما حاولت النظريات العلمية والفلسفية بمختلف مساراتها إخفاء هذا الصوت، لن تستطيع، وسيظل صوت الضمير الإنساني يعمل ويزداد قوة كلما انحرف الإنسان والمجتمع عن جادَّة الصواب والسواء.

المراجع:

١.آل تركي، خالد تركي. المعادلة الثلاثية(الإنسان والدين والليبرالية). دبي: دار ملهمون. ٢٠١٩م.

٢.زيدان، رضا. الإجماع الإنساني(المحددات ومعايير الاحتجاج). ط١. لندن: مركز براهين للأبحاث والدراسات. ٢٠١٧م.

٣.بيجوفيتش، علي عزت. الإسلام بين الشرق والغرب. ترجمة محمد يوسف عدس. القاهرة: دار الشروق. ٢٠١٠م.

٤.عكاشة، أحمد، الطب النفسي المعاصر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.



مدخل الى نظرية المعرفة

كتابة: علي عادل

كاتب من مصر



إن لكل شيء أصلا ومقدمات، وكل شيء ينقطع عن أصله؛ يشوبه التخبط والضلال والضياع والوهم. وأصول الأمور دائما تتعلق بأسئلة كثيرا ما يتم وصفها بأنها أسئلة وجودية مثل من أين، وكيف، ولماذا، وما هي المصادر والأسباب التي أدت إلى حدوث شيء معين في النفس، فمثل هذه الأسئلة دائما ما شكلت العديد من النقاشات العلمية والفلسفية عن العديد من الأصول المتعلقة ببداية هذا الكون الذي نعيش فيه مرورا بالإنسان وانتهاءً بالمادة، ولعل من أهم الأمور التي أثير بشأنها الجدل المستمر حتى الآن؛ هو المعرفة، من أين تأتي؟ وما هي حدودها؟وما هي مصادرها؟ وما علاقة المعرفة بالعلم، وكيف تؤثر المعرفة ومصادرها بتكوين مناهج البحث العلمي، وهل المعرفة تشكل الحقيقة؟ وما هي الحقيقة، وما الفرق بينها وبين المعرفة؟ وما هي حقيقة الإدراك وحدوده؟ كل هذه الأسئلة على مر العديد من العصور والأزمنة شكلت ما تم التعارف عليه بـ «نظرية المعرفة» أو علم « الابستيمولوجي Epistemology».

و نتيجة من مطالعاتي تأثرت بما قرأته عن الإمام الغزالي و قوله: «وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري، وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي، حتى

انحلت عني رابطة التقليد، وانكسرت على العقائد الموروثة على قرب عهد من الصبا» حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي [١]

وقبل أن نشرع في تعريف نظرية المعرفة ونبين الاختلافات الخاصة بهذا التعريف، فلا بد أولا أن نعرّف المعرفة، ما هي المعرفة؟

ولابد أن نعي تماما أنه ليس هناك تعريف محدد للمعرفة فكلها مقولات واجتهادات حاولت أن تصف حقيقة العملية النفسية والعقلية التي تحدث في الإنسان التي ينتج عنها أن يكون الإنسان عارفا بأمر ما. لذلك تعددت التعريفات الخاصة بهذا المصطلح، وقد يتبادر للذهن أن مصطلحي العلم والمعرفة بهما حالة من الترادف إلاّ أنهما مختلفان، في حين اشتراكهما في أنهما (اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه وارتفاع الشكوك عنه)[٢] وهو قول الإمام ابن حزم، إلاّ أن المعرفة أخص من العلم، فهي عبارة عن العلم بأمر معين في ذاته، أما العلم فيكون أعم وأشمل، فكل معرفة علم ولكن ليس كل علم معرفة.

فمن هذه التعريفات الكثيرة المعرفة هي: الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن، أو الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته، فنحن إذن أمام عملية عقلية ونفسية تحدث داخل عقل الإنسان ليتوصل إلى معرفة شيء معين أو من أجل التوصل إلى حقيقة هذا الشيء، فلا يمكن تعريف المعرفة إلاّ بأنها الحالة النفسية التي يجدها الإنسان بالضرورة عند الإدراك بعقله[٣].

أما نظرية المعرفة، فالتعريف الخاص بها متعلق أكثر بما تبحث عنه وتحاول أن تجيب عنه من الأسئلة والإبهام فيما يخص حقيقة المعرفة والإدراك والتصورات والتصديقات التي نكونها[٤]، ومن أين نحصل على المعرفة وكيف نحصل عليها؟ فكل من حاول أن يؤلف في نظرية المعرفة من مختلف المدارس كان شغله الشاغل هو محاولة الإجابة عن تلك



الأسئلة التي ذكرناها أعلاه و ما يشابهها.

ويعتبر التعرض لنظرية المعرفة هاما للغاية وهو شيء مبدئي قبل التعرض لخريطة العلوم الطبيعية والإنسانية والشرعية، حيث الإجابة عن هذه الأسئلة تشكل ما نسميه النموذج المعرفي Paradigm الذي يعتبر نظرة عامة وكلية للكون والحياة والإنسان والمرتبطة بعدد من القيم المنبثقة من تلك الإجابات، فيمكننا القول أنه إذا كانت إجابات الأسئلة مرتبطة بمركزية الوحي والشرع فنحن أمام أساس واضح لنموذج معرفي إسلامي، أما إذا كانت غربية، فنحن إزاء نموذج معرفي غربي ولكل منهما قيمه التي تحدد شكله وقضاياه ومسائله، ومحاولة المزج بينهما بدون قواعد هي حالة عبثية لم يتحصل منها في التطبيق العملي إلاّ الفشل.

فمن أين نحصل على المعرفة وكيف؟

تعددت أقوال واجتهادات الفلاسفة والعلماء من كل المدارس الفكرية في مسألة تحديد وتعيين مصادر المعرفة ومن أين نأتي بالمعرفة التي تحصل لدينا عن شيء أو أمر ما، فلدينا المدرسة الغربية والمدرسة الإسلامية وسوف نشرع في شرح مبسط لكل من المدرستين بشكل مختصر.

أما المدرسة الغربية ففيها نظريتان لمسألة المعرفة، النظرة التجريبية الحسية «كارل ماركس» والنظرة العقلانية «ديكارت و الفيلسوف كانت»، أما الأولى فتلك التي ترى أن الحس الإنساني هو المصدر الأول بل والوحيد للمعرفة، كأن ترى بعينك شيئا أو تسمع بأذنك

أو تلمس بيدك، بمعنى آخر أن تستخدم جوارحك الحسية في معرفة الأشياء والعالم من حولك، وأنَّ ذلك يتأتى بالتجربة التي هي أيضا تعتمد على الحس في الوصول للمعرفة والإدراك وتصور الأشياء ثم تصديقها.

أما النظرة العقلانية فهي ترى أن هناك مستويين من التصور؛ الأول: قائم على الحس، والثاني: قائم على فطرة الإنسان حيث أنه هناك تصورات ومفاهيم مسبقة داخل الإنسان ولد بها يفسر بوساطتها ما لا يستطيع التوصل إليه من جانب الحس[٥]. والإنسان يمكن أن يرى ظلا يظن أنه لا يتحرك وبعد قليل يكتشف أنه بدأ في التحرك ولكن التحرك كان تدريجيا ذرة ذرة حتى وصل إلى أنه لم يكن ساكنا من الأساس، فالحس إذن قد يكون خداعا، فضلا عن أن نتائج أي تجربة إنسانية لأي شيء ما بين المقدمات والنتائج تحصل عملية عقلية لا إرادية لتوقع واستنتاج النتيجة، فالتجربة إذن تعتمد على العقل في تصور العلاقة بين المقدمة والنتيجة والتي لا يستطيع الحس إدراكها.

أما العقل فينبني على معرفة الضروريات والأوليات «تلك الحقائق الواضحة بذاتها غير المحتاجة إلى برهان لبيان صدقها» مثل الـ ١ نصف الـ ٢، والـ ٢ نصف الـ ٤، ومثل أن الشمس طالعة فالنهار موجود، وهكذا من الضروريات العقلية. إلاّ أن العديد من الأشياء قد لا تكون بهذه البساطة والوضوح للتوصل إليها بالعقل فقط لمعرفة الحقيقة وإدراكها إدراكا جازما ينتج عنه التصديق.

والأصل الجامع بين هذين التصورين هو إنكار وجود خالق وصانع لهذا الكون، وبناءً على ذلك أنكروا إمكان الإستدلال العقلي و زعموا أنه لا يمكن بوساطته الإستدلال على وجود الله سبحانه و تعالى، لأن ما لا يمكن التحقق الواقعي و الملموس من وجوده فلا يمكن عندهم الإستدلال على وجوده. كما إفترضوا أن العقل وحده لا يمكن أن تنبني عليه المعرفة، و قالوا أن الفرق بين الإنسان والحيوان ليس العقل بل الإدراك، و عندهم أن علماء المنطق عندما عرّفوا الإنسان بأنه «حيوان ناطق» أرادوا أن يفصلوا بينه وبين سائر الكائنات التي تجتمع في خصائصها الحيوانية بالإدراك وليس بالعقل أو الحس.

أما المدرسة الإسلامية في المعرفة فمن أمثلتها البارزة «أبي حامد الغزالي» و»نظرية الانتزاع»، ومفاد هاتين التجربتين أن الإعتماد على الحس وحده ضلال والإعتماد على العقل وحده أيضا ضلال، بل والإكتفاء بالإثنين فقط ليس بالضرورة ينتج عنه تصور واضح عن حقيقة الأشياء ومن ثم معرفتها وإدراكها والتصديق بها، فإن هناك أشياء ومصطلحات لا بد من التعرض لها ومعرفة دورها في تكوين المعرفة لدى الإنسان.

فالفطرة التي فطر الله الناس عليها، تنتج أفكارا تولد بالقوة وتتحول إلى فعل مع تطور النفس وتكاملها الذهني. ونظرية الانتزاع تقول أن هناك تصورا أوليا وتصورا آخر ثانويا، أما التصور الأولي فهو متعلق بالإدراك الحسي، أما في التصورات الثانوية فإنه يأتي دور الإبتكار والإنشاء، الأمر الذي يعتبر خارجا على نطاق الحس، ومن هذه النظرية تعرفنا على العرض والجوهر والعلّة والمعلول والعلاقات التي لا يمكن أن ندركها عن طريق الحس وحده[٦].

أما الغزالي فبعد أن دار به الشك بين الحس والعقل، وشك في نتيجة كل منهما عاد ليؤكد على ضرورة البرهان العقلي والإستدلال والضروريات العقلية ولكن ليس بالنظر وإنما كما سماه «نور يقذفه الله في القلوب»[٧] حتى يدرك الإنسان حقيقة الأشياء ويعرفها ويصل إلى ما هو أقرب للحقيقة، فقد ربط الغزالي مسألة المعرفة بمسألة الهدى والضلال وما عليه الإنسان من حالة نفسية وقلبية تؤثر بعقله وبحواسه في إدراك الأشياء، و بوساطتها يمكن للعقل أن يدرك أشياءَ تتجاوز الضروريات

والأوليات العقلية ولا تدرك بالحس. والإدراك في المدرسة الإسلامية في المعرفة مسألة حاكمة، والإدراك يخضع أيضا لمسألة الهدى والضلال.

ونتطرق إلى مسألة هامة للغاية عن مصادر المعرفة الإسلامية ، وهي المعرفة والعلم بين العقل والنقل، فتلك المسألة كانت سببا للخلاف بين العديد من الفلاسفة والعلماء المسلمين، فمنهم من رأى أن العقل ضروري في استيعاب النقل فجعل العقل متحكما في مسألة النقل قبولا وتصديقا ونظرا، وهناك رأي آخر - مع إعترافه بدور العقل في استيعاب النقل – قال : بأن النقل أقوى وأدق وأوسع من العقل الذي قد يقف عند أمور ومسائل لا يستطيع إدراكها بدون الإستعانة بالنقل والمعروف في مصادر المعرفة لدى الشرع بـ «الخبر الصادق» أو «التواتر».

إذن في المدرسة الإسلامية النقل هو الذي يشكل عقلية الباحث ويعطيه الوجهة الصحيحة والأدوات السليمة التي بناءً عليها يستطيع أن يقوم بعملية الإستنباط «من العام للخاص» والإستقراء من «الخاص للعام» - هذا قول «الحكيم بديع الزمان» في فصل الفلسفة عن الحكمة (مسألة العقل والنقل) وتأسيسه لمبدأي تأسيس العقل على النقل والتوسل بالنقل في العقل[٨]- حتى يصل إلى المعرفة الحقيقية التي ترقى لما سماه الإمام الغزالي بـ «العلم اليقيني: الذي ينكشف فيه المعلوم إنكشافا لا يبقى معه ريب ولا يفارقه إمكان الغلط والوهم»[٩].

وقد فسر الإمام ابن تيمية حصول العلم في القلب إلى ثلاثة أسباب وكلها مرتبطة بفعل وقدرة الله عزّ و جلّ وهي:

أولا: أسباب ذاتية كسبية، من نظره واستدلاله وكسبه بوساطة الطرق المعرفية وهي العقل والحس والنقل، ولكنه مفتقر إلى ربه في حصول العلم.

ثانيا: أسباب ذاتية إضطرارية، فإن العلم قد يحصل في قلب الناظر بما يضطره الله إليه من غير إكتساب منه.

ثالثا: أسباب خارجية بما يقذفه الله في قلب الناظر، ومن أسباب ذلك الملائكة والشياطين «فالملك يلقي التصديق بالحق والأمر بالخير، والشيطان يلقي التكذيب بالحق والأمر بالشر، والتصديق والتكذيب مقرونان بنظر الإنسان، كما أن الأمر والنهي مقرونان بإرادته.

فالخلاصة عند ابن تيمية أن «العلم يحصل في النفس، كما تحصل سائر الإدراكات والحركات، بما يجعله الله من الأسباب، وعامة ذلك بملائكة الله تعالى، فإن الله ينزل بها على قلوب عباده من العلم والقوة وغير ذلك ما يشاء». وهو ما سماه ابن تيمية إفتقار الناظر إلى الدليل الهادي، إذن فنحن للمرة الثانية نرصد تداخل مسألة الهدى والضلال الحاصلة في نفس وقلب وعقل الإنسان والتي ينبني عليها حصول المعرفة والتوصل إلى الحقائق وكيفية الإستدلال بناء على تلك الحالة النفسية[١٠].

ومنتهى القول في مصادر المعرفة، أنها لا تأتي بمصدر وحده بدون اعتبار للمصادر الأخرى، ولكن الإختلاف هو الأصل والأساس، فالمدرسة الغربية كان تفسيرها نابعا من مركزية الإنسان وأنه هو الأصل، وأما المدرسة الإسلامية بمختلف مذاهبها ومدارسها فإنها تعتمد على مركزية الوحي وكلام الله سبحانه و تعالى ، بل وأن الله هو الأصل وهو الحقيقة الثابتة القطعية، وما عدا ذلك من أحكام وأخبار ومدارك فهي تحتمل القطعية والظنية.

النموذج المعرفي

من أهم نتائج نظرية المعرفة على المستوى النظري والتي لها بعد تطبيقي أيضا هو النموذج المعرفي Paradigm، ذلك المفهوم الذي ينطوي على نظرة شاملة كلية للكون والحياة والإنسان والطبيعة بوساطة منظومة قيم تحكم النموذج المعرفي والتي تجعل نموذجا معينا يختلف عن غيره.

وبناء على ذلك نفرق بين النموذج المعرفي المحتكم لقيم المادة والنظرة المادية للطبيعة والكون وأن كل شيء خاضع للتجربة، وهو الممثل للنموذج المعرفي الغربي، الذي ينظر للطبيعة نظرة مادية هدفه التحكم فيها والسيطرة عليها، فالغرب معروف بهوسه في إكتساب معرفة السيطرة على الواقع والإنسان والطبيعة باعتبار كل هؤلاء يشكلون حالة مادية، ويفصل هذا النموذج «القيمة» عن «الحقائق» ومن ثم تصبح القيمة شيئا مستبعدا في كثير من الأحيان، كما يولد هذا النموذج نظرة ما وراء طبيعية (ميتافيزيقا) مفادها هو سيطرة الإنسان على الطبيعة. أما النموذج المعرفي الإسلامي فهو يقوم على مركزية الوحي والشريعة وأن الله سبحانه و تعالى هو المركز وهو الحقيقة الثابتة في هذا الكون، وأن القيمة ليست منفصلة عن الحقيقة، بل هناك بعد أخلاقي - قيمي في البنية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التي تساعد الفرد الإنسان على عبادة الله حق العبادة، وأن عقل الإنسان هو أداة للإستنباط والإستقراء والإستدلال والوصول إلى الأحكام الشرعية العملية «الفقه»، والذي يترجم في حياة الإنسان العملية في شتى مناحي الحياة، بدءا من العبادات انتهاءً بالمعاملات. وأن النظرة الما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) التي يولدها هذا النموذج تتعلق بأنه هناك حساب في الآخرة وأنه هناك جنة ونار وثواب وعقاب مرتبط بالعمل في الدنيا. فالعقل أداة يطوعها «النقل» ويشكلها لتكون في خدمة مركزية الكون، وهو الوحي من أجل الوصول لرضا الله والسعادة الدنيوية والأبدية الأخروية.

الخاتمة: أهمية التفكر في نظرية المعرفة

هذا جزء مبسط عن فكرة نظرية المعرفة وما ينتج منها من نموذج معرفي متعلق بنظرة كونية للإنسان والحياة والطبيعة، الأمر الذي يبدو في غاية الأهمية عند دراسة العلوم ومقدماتها، خاصة فيما يتعلق بالنماذج المعرفية، فتلك النماذج هي التي توجه العلم وتحدد إطار المباحث التي تشكل أفكاره وقواعده، وبالتالي تنعكس على البيئة العلمية وعلى حياة الناس والمجتمعات فيما بعد، فهناك فرق بين العلوم الإنسانية والإجتماعية الغربية وبين غيرها من نماذج أخرى وأهمها كما ذكرنا النموذج الإسلامي، وكذلك العلوم الطبيعية، فاستنباط مسائل العلوم وتوليد قواعدها بوساطة تفسير مركزية المادة يختلف عن تفسير مركزية الوحي.

الهوامش

[١] حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، الطبعة الثانية، دمشق، ١٩٩٢، ص ٣١.

[٢] د.عبد الله بن محمد القرني، المعرفة في الإسلام، الرياض، ٢٠٠٨، ص ١٦.

[٣] المرجع السابق، ص ١٨.

[٤] Marie - Joelle Browaeys, Complexity of epistemology: theory of knowledge or philosophy of science, NYENRODE University, The Netherlands Business School, ٢٠٠٤, p٣

[٥] محمد باقر الصدر، فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٩ ص ١٠٥،١٠٢.

[٦] المرجع السابق، ص ١١٠.

[٧] مرجع سبق ذكره، المنقذ من الضلال، ص ٣٦.

[٨] د.طه عبد الرحمن، سؤال المنهج: في أفق تأسيس لأنموذج فكري جديد، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت، ٢٠١٥، ص ١٨٤.

[٩] مرجع سبق ذكره، المنقذ من الضلال، ص ٣٢.

[١٠] د. عبد الله بن نافع العجاتي، منهج ابن تيمية المعرفي: قراءة تحليلية للنسق المعرفي التيمي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الخبر، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص ٧٧.



التنمر ج٢

كتابة : صفاء لولو
ليسانس علوم سياسية - لبنان

إن ظاهرة التنمر لا تنعكس آثارها على الضحية فقط، حيث أظهرت الدراسات ان المتنمرين أنفسهم من المحتمل أن يكونوا أكثر عرضة للفشل في حياتهم المستقبلية، وهم أكثر عرضة لارتكاب الجرائم في سن مبكرة. وهناك دائرة شريرة مغلقة تبدأ بتنمر في البيت من قبل الوالدين أو أحدهما على الآخر أو على أحد الأبناء أو ابن أكبر على إخوته ولا يتدارك أو يتصدى له ويعالج، مما يجعل الطفل في المدرسة عرضة لأن يصبح مهيأ نفسياً لأن يكون ضحية تنمر أو رد فعل عكسي ويصبح هو بذاته متنمرا .

« نعم ،إن لم يتصد الفرد للتنمر و يعالج منه تستمر الآثار المدمرة للتنمر على كل من المتنمر والضحية والشهود لتنتقل إلى مكان العمل، بل ومجالات الحياة كلها، ليصبح التنمر ظاهرة تسود في مجتمع يعيش بقانون الغاب أو العامية مجتمع تغلب عليه سمة (البلطجة)، هكذا بدأت خديجة – الموظفة في محل ألبسة – حديثها وعن تجربتها القاسية بهذا الخصوص و مضت إلى القول (للأسف الشديد تعرضت من قبل أحد أفراد عائلتي للتنمر بالسخرية من شكلي وتصرفاتي وبشكل مستمر، مما أفقدني ثقتي بنفسي، فلا يوجد أصعب من الشعور بعدم الأمان، في حين تنتظر من عائلتك دعمك وأن يكونوا سندا لك وتعزيز بناء شخصيتك بالأشياء الإيجابية، و إذا بأحدهم يهدم كل شيء جميل فيك. ولقد عانيت من هذا الأمر مدة من الزمن حتى أصبحت عدائية تجاه إخوتي وأبناء الجيران كلما اجتماعنا للعب، فلم أكن أعرف كيف أستطيع المواجهة في حال تنمر علي أحدهم إلاّ برد العنف بالعنف. لكنني و الحمدلله قد عالجت نفسي بالمعرفة وبمساعدة والدي الذي أشكره على دعمه لي وتشجيعي على المواجهة، بل والتصدي للدفاع عن نفسي ، فالتنمر الذي حصل من أفراد عائلتي إنما هو لقربي الشديد منهم واحتكاكي المباشر بهم، لكن هذا لا يعطيهم الحق بمعاملتي بمثل هكذا تصرف. و الآن أستطيع القول أني و الحمدلله قد بنيت شخصيتي من جديد بالعمل الذي ساعدني على الحصول على إعجاب الآخرين بما أقوم به.

و من جهتنا نلاحظ أن التنمر المدرسي أو التنمر في أماكن الدراسة هو أكثر أنواع التنمر انتشاراً، حيث يتعرض التلميذ للإيذاء الجسدي أو النفسي بالضرب، أو بالركل، أو بشد الشعر، وتخريب الممتلكات الخاصة بالشخص، و السخرية بالتقليد السلبي، والتجريح، والشتائم، والشائعات، و التهديد، و هناك ظاهرة جديدة هي إستحداث صور غير قانونية للضحية بوساطة الإنترنيت (فوتو شوب) واستغلالها في تهديد الضحية، أو نشرها لمجرد الاستهزاء من الشخص والتقليل من شأنه.

و هنا نذكر مثال التلميذ مازن إبن الأعوام الثمانية الذي كان يطلب من أمّه يومياً المزيد والمزيد من المال لشراء الغداء في المدرسة، إلاّ أنه بات يخسر الوزن بشكل ملحوظ، ويرجع إلى المنزل جائعاً. وسرعان ما تبيّن أن مازن كان يعطي المال لطفل أكبر منه سناً في الصف السادس، هدده بالضرب إن لم يدفع له. عندها تحركت الأم وتحدثت مع إدارة المدرسة لمتابعة الموضوع وما يجب فعله.

لذا كان حديثنا مع المربية شيرين حويلة - ناظرة الدراسة الابتدائية في أزهر البقاع- كيف

واجهت هذه الظاهرة ؟ وكيف تتعامل معها على وفق تجربتها المباشرة مع التلاميذ من جهة، والأهل من جهة أخرى؟

وعن طريقة تحفيز روح التعاون بين الطلاب لنشر المودة بينهم.

فأجابتنا بالقول: «إن سلامة الطفل بدنياً ونفسياً هي شيء أساسي في القوانين الداخلية بمدرسة أزهر البقاع، حيث يتم تكثيف الرقابة والإشراف على الطلاب مما يضمن عدم تعرضهم للتنمر أو أيٍ من أشكال العنف، سواء أكان لفظياً أم جسدياً، و واجبنا الوظيفي حماية كل طفل من التعرض للإيذاء داخل المدرسة لجعلها بيئة أمنة وهادئة، كما نشجعهم على عدم السكوت على من أزعجهم بتبليغ المربية عنه فوراً، فالمعلمات المناوبات داخل الملعب عليهن حلّ الموضوع في مكانه والإطلاع على دوافع الإيذاء، وفي حال تفاقم الأمر يتم الرجوع للإدارة التي بدورها تقوم بالإجراءات التالية::

أولاً: إستدعاء الطلاب للإدارة والإستماع إليهم لفهم ما حصل بدون أي تدخل.

ثانيا: إتباع أسلوب النصح والإرشاد والتوجيه مع التعهد الكتابي بعدم تكرار الإيذاء بمختلف أشكاله وزرع مفاهيم الإخوة والتسامح فيما بينهم.

ثالثاً: في حال تطور الإيذاء وأصبح متكررا، يتم استدعاء أولياء الأمور وابلاغهم الحرص على التعاون بين الإدارة والأهل لحل الموضوع بالتوعية والإرشاد بعيدا عن أي إعتبارات عنصرية أو إجتماعية.

كما لابد من التفرقة بين التعبير الفطري للطلاب عن الأشياء التي يرغبونها وبين التعدي على حقوق الآخرين، والتفرقة بين إرتكاب العنف والدفاع عن النفس، فحرية التعبير خصوصية مكفولة بما لا يعارض حقوق الآخرين، و لكي يتم تشجيع الطلاب على عدم التنمر أو الإيذاء إعتمدت الإدارة علامة للسلوك توضع في البطاقة ولها أهمية حيث تؤثر بالمجموع العام لعلامات التلاميذ. و أعتقد إن المدرسة هي المكان الأمثل لتطبيق روح التعاون بين الطلاب ونشر المودة، بوساطة وضع ملصقات في المدرسة عن التنمر والأضرار التي تنتج منه، كما أن المدرسة تحث التلاميذ على التعاون بإنشاء مجموعات متناوبة في نشاطات إجتماعية تابعة لمحاور خاصة من ضمنها نظافة المدرسة، وتشجير المساحات القريبة، وتأمين وجبات صحية للطلاب، ليعود ريعها لصندوق دعم الطلاب المحتاجين، فهذه الأعمال المشتركة بين التلاميذ تعلمهم روح التعاون بين الفريق الواحد و الثمار الإيجابية لهذه الأفعال نلمسها فعليا بين التلاميذ في الوقت الحاضر».

و في الختام ليس لنا إلاّ أن نشكر جميع الأشخاص الذين أبدوا الآراء التي أغنت هذا المقال سائلين المولى عزّ و جلّ أن يكون في ميزان حسناتهم، و نكرر القول أن ظاهرة التنمر من أكثر الظواهر التي تؤثر بالمجتمع بصورة سلبية ، حيث أن الأخطار النفسية التي تصيب الشخص الذي يتعرض للتنمر تعزله عن المجتمع و تجعله يفقد الثقة في نفسه و في المجتمع المحيط به، لذلك يجب توعية المعلمين والأهالي والتلاميذ بماهية التنمر و خطورته و السلبيات التي نتنج منه، و نرى ضرورة إشراك أفراد المجتمع والمدرسة في محاربة هذه الظاهرة السلبية بإدراج التربية على المواطنة والسلوك الأخلاقي في المناهج الدراسية، وتشديد المراقبة و اليقظة التربوية للرصد المبكر لحالات التنمر، ووضع برامج علاجية للمتنمرين بالشراكة مع المختصين في علم النفس، وتنظيم أنشطة موازية تهتم بتنمية الثقة بالنفس و تأكيد و إحترام الذات، وتشجيع الضحايا على التواصل مع المختصين في حالة تعرضهم لسلوكيات التنمر، كذلك إثارة النقاشات في الفصل الدراسي بقصد التصدي لظاهرة التنمر، و هذا ما نعتبره واجبا يجب أن يكون على رأس أولوياتنا لأن التنمر ظاهرة خطيرة لا تقل خطورة عن ظاهرة التحرش أو ظاهرة الإدمان. وخير ما نختم به قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). صدق الله العظيم.



من "مشكلة الأفكار" إلى مشكلات انعدامها!

كتابة : د . رضوان السيد
كاتب وأكاديمي وسياسي لبناني

المعروف أنّ الكتاب المعنون: بمشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، هو للمفكر الجزائري المعروف مالك بن نبي، وقد كتبه بمصر عندما كان منفياً فيها خلال حرب التحرير الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢). ومالك بن نبي متميزٌ من أبناء عصره في أنه كان معنياً بالدرجة الأولى ليس بتوصيف التخلف والانحطاط في مجالنا الحضاري وحسب؛ بل وباقتراح تصورات وأفكار لاستعادة النهوض واستئناف الحضارة. ثم إنه ما بقي في المجال الثقافي والحضاري، بل قال إنه نابع من مصر النهضة التي تحققت بفضل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، والدور المركزي الذي صارت تلعبه مصر بمؤتمر باندونغ (١٩٥٥)، والفكرة الأسيوية- الأفريقية، وجبهة عدم الانحياز والحياد الإيجابي. فعندما تدخل البلدان العربية الكبرى والوسطى مثل مصر والمغرب والسعودية والعراق والجزائر بعد الاستقلال، في العالم الجديد الذي يُصنع في الصين والهند وإندونيسيا ويوغوسلافيا يظهر مجالٍ استرايتجي وحضاري هائل، لا يكون تابعاً لإحدى القوتين العالميتين، ويستطيع أن يفرض توازُناً على مستوى العالم من أجل السلام والنهوض والتنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث.

كل هذه التصورات، ظهرت في عناوين كتب مالك بن بني بين ١٩٥٥و ١٩٦٥. أما في كتاب « مشكلة الأفكار» ذاته فقد اعتبر بن نبي



أنّ الانحطاط الحضاري والسياسي الذي حصل وتنامى في حقبة ما بعد الموحِّدين (الدولة الغربية التي مدت سيطرتها إلى الأندلس) أدخل الأمة في حِقَب «القابلية للاستعمار». ولذلك، ومنذ القرن السابع عشر وما بعد حصل انكماشٌ شديدٌ مكّن الاستعمار الأوروبي من الاستيلاء على كل العالم الإسلامي تقريباً. والخروج من القابلية للاستعمار، يكون باستعادة مقومات الحضارة، وبتحرير الروح والإرادة من الغلبة الاستعمارية، وبالاندفاع للامتداد باتجاه عوالم الحرية التي تتبلور في آسيا وإفريقيا.

هذا وعندما توفي مالك بن نبي عام ١٩٧٥، كان قد مر بتجربةٍ قصيرةٍ في العودة إلى الجزائر بعد الاستقلال، ثم ما لبث ان عاد إلى

المشرق، إلى سورية، حيث أقبل على نشر كتبه التأملية والمتشائمة. وأذكر أنني أجريتُ مقابلةً معه لمجلة الفكر الإسلامي التي كانت تصدرها دار الفتوى بلبنان عام ١٩٧١، وكان همه النزوع الاحتجاجي الذي بدأ يتفشى بين الشبان المتدينين، والذي يخشى منه على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وعلى الرؤية الإصلاحية والنهضوية للإسلام.


مالك بن نبي

وإعتقد مالك بن نبي في سنوات حياته الأخيرة، أنّ المشكلة ليست في الأفكار، بل في تفرّق الدول الكبرى التي ينبغي أن تقيم «متَحدَ» الحرية والنهوض، و مشكلة زرع الكيان الصهيوني في الوطن العربي، ومشكلة التصدعات التي ظهرت في الدول الوطنية لأسباب متعددة. و كما أن الثقة بالدين أمرٌ جيد؛ لكنّ الاعتقاد أنّ الإسلام عنده حلٌ للمشكلات المعاصرة هو أمر مكْلفٌ كثيراً، لأنّ الإسلام لم يتسبب في مشكلات الحداثة والنظام الدولي، و لهذا فإن الإسلام ليس عليه أن إيجاد الحلول لهذا المشكلات المستجدة التي لا علاقة للإسلام بظهورها.

بما كانت هذه وجهة نظر معظم المفكرين العرب المعاصرين. فقد قالوا مثل مالك بن نبي بانحطاط الألف عام، وزادوا عليه بأنّ هذا الموروث ما يزال مسيطراً على الأذهان والتصرفات، وهو الذي يحول و الدخول في الحداثة. و هناك صادق جلال العظم الذي علّل حتى هزيمة العام ١٩٦٧ بسواد العقلية الخرافية والخزعبلات الدينية! وفي المؤتمر الذي انعقد بالكويت عام ١٩٧٤ وحضره عشرات المفكرين العرب اليساريين والليبراليين، وكان عنوانه: «الأزمة الحضارية في الوطن العربي»، كان هناك إجماع على أنّ الموروث الذهني والثقافي يشكّل عقبةً كأداء. وقد بلغ الوهم ببعض كبارهم اعتبار «الصحوات» جزءًا من يقظة الموروث المتأخرة والرجعية، واستعادة لأمجاد وذكريات العصور الوسطى!

وعلى أي حال؛ ففي حين مَرَّ مالك بن نبي بحقبة تفاؤل بسبب حركة التحرر من الاستعمار، وبروز دول كبرى حرة في آسيا وإفريقيا والوطن العربي؛ فإنّ مفكري اليسار العربي في الستينات والسبعينات، وهم يرون نهوض الصحويات الدينية، كما يتابعون الثورة الثقافية لماوتسي تونغ في الصين، ما عادوا يرون علةً لمشكلات العرب غير الموروث الديني والثقافي. وهي علةٌ لا يمكن الخلاص منها ما دامت قد بدأت قبل ألف عام.

و السؤال ما هي علاقات أفكار المثقفين بالواقع أو تأثيرها به؟ و نرى أن الأفكار والتصورات والخطط تؤثر بالواقع بقدر ما يكون التشخيص صحيحاً. و عند بعضهم التشخيص بسبب ألفية الانحطاط، وسطوة الموروث، تشخيص غير دقيق، بل غير صحيح. فحتى الظاهرة الإسلاموية هي ظاهرةٌ حديثةٌ، ولا علاقة لها بالموروث إلاّ بشكلٍ رمزي. ولأننا رفضنا الفهم والاستيعاب والتجاوز، لصالح القطيعة المعرفية والعداوة الفكرية (الأيديولوجية)؛ فقد أخلينا الساحة للصحويين وغيرهم من الذين نصبوا أنفسهم متحدثين باسم الإسلام.

و هنا أذكر ما قاله لي عبد الوهاب المسيري: ميزة جيل الخمسينات والستينات الأفكار والمشروعات وتعدديتها، ومشكلة جيل الثمانينات وما بعده ضآلة الأفكار أو انعدامها!



ماذا لو كان طفلك من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

كتابة : د. ربى شعراني
أستاذة جامعية - لبنان

تبدأ العلاقة بين الوالدين والطفل قبل الولادة وتتطور مع تقدم الحمل ولا سيّما من ناحية الأمّ الحاضنة له. وتفتح الوسائل الطبية مثل السكانر المجال للوالدين للتعرف على طفلهما والإطمئنان عليه لعدم معاناته من مشاكل صحية أو إعاقة ويؤكدان ذلك الشعور، بقولهما:»المهم الخلقة التامة».

ولكن ماذا لو كان الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

تظهر بوادر رفض تقبّل الإعاقة لدى الطفل حتى قبل بدء الحمل، إذ إن وجود هذه الإعاقة صدمة لا مفّر منها، كون الأهل يحلمون بتأمين أفضل الفرص لطفلهم في الحياة.

يُصدم الأهل ويشعرون بالخيبة، فهم لم يعودوا يمتلكون حلم التمتع بطفلهم، ويبقى الإحساس المرير والدائم بالخسارة.

إن ولادة طفل من ذوي الإحتياجات الخاصة صدمة لها تداعيات عاطفية، ترافق الأهل لزمن طويل وتتطلب منهم بذل جهد وتكريس وقت لاستيعاب التأثيرات العاطفية القوية التي تتبع الولادة. انهم يشعرون بالعجز أمام هذا الطفل.

إن المقربين الداعمين للوالدين يخففون المعاناة والألم والصدمة، ويسبق ذلك الوازع الديني الذي يشكل الداعم الأساسي الأول.

وفي الخطوة الثالثة تأتي عملية التفاعل، تلك هي عملية تشارك لتجربة جوهرية أثناء اللعب والرضاعة، فيشعر الطفل بالأمان والسعادة ويرتاح لتكرار تلاقي والديه الجسدي والنفسي والتواصل بوساطة اللمس والتناغم الصوتي.

هذا و يؤثر الحنان بدماغ الطفل وهو ما يسمى بالتأثير التأقلمي، إذ أن للحب أهمية كبرى على نمو الدماغ، حيث يرتفع الكورتيزول عند الإجهاد لهرمون ينتجه الجسم بكمية إضافية كوسيلة لتركيز طاقة الفرد للتلاؤم مع الحالة المسببة للإجهاد، فيكون مفيداً على المدى القصير .

وإذا استمر الإجهاد لمدة طويلة جداً، يشكو الطفل من النسيان وبالتالي تكبح المقدرة على التعلم والإسترخاء، فيشعر الطفل بالإنزعاج بسبب حالته والتدخلات العلاجية التي يخضع لها .

ولكن عندما يتم ملامسة الطفل واحتضانه تتطور عنده ما يسمى بالمستقبلات في دماغه. فالعناية المبكرة تهيئ الجهاز العصبي وهو في طور النمو، إلى إستيعاب الإجهاد والتعامل معه في المستقبل.

هذا و تصعب تهدئة الأطفال المصابين بشلل الدماغ فيبكون بكاءً شديداً، و يكون نومهم متقطعا ويصعب التواصل معهم.

والمصابون بالتوحد، يعرفون في الأشهر الأولى من الحياة بميلهم إلى العزلة قياسا على

اشقائهم الأسوياء. حيث تظهر قدرتهم المتدنية في التعبير عن مشاعرهم وفي سلوكهم الإجتماعي، وتحرمهم من فرص التواصل الطبيعي مع الأهل.

وتعتبر الأسرة التي تضم طفلاً ذا إعاقة أكثر عرضة إلى إضطراب النوم من الأسرة الأخرى. وذلك لأسباب نفسية وجسدية أو إجتماعية، فالطفل ذو الاحتياجات الخاصة يحتاج إلى رعاية خاصة، فهو قد يعاني من تشنجات وتقلصات عقلية أو قد يكون عاجزاً عن التقلب فينزعج ويصعب تهدئته، فلا يشعر بالأمان إلاّ بوجود أهله ووالدته معه. وقد يؤدي هذا إلى النزاعات والإكتئاب داخل الأسرة. فيقوم بعض الأهل بشراء علاج لإضطراب النوم.

وقد يصعب على الأهل إيجاد حاضنة أطفال تتفهم حاجات طفلهم الجسمية أو سلوكه الغريب. وهذا ما يجعلهم أكثر عرضة للإنعزال والإلتزام في المنزل. فيقوم بعضهم بالإبتعاد عمداً كي لا يشعروا بالخجل من أبنائهم، إلّا أن بعضهم الآخر يرى وجوب إقحام أطفالهم في المجتمع لما لذلك من آثار إيجابية على نفسيتهم.

إن إرتياد الطفل المدرسة مسألة هامة في حياته، وقد يقلق الأهل في المرة الأولى التي ينفصلون فيها عن ولدهم. وقد يتعلق قرار اختيار المدرسة، بناحية العناية بالطفل وبالناحية الإقتصادية. فهم يتخوفون من عدم تقديم العناية اللازمة لطفلهم، فتراهم يطالبون المدارس والحاضنات بالخبراء والمختصين.

وتأتي العدائية لتكون جزءاً طبيعياً من نمو الطفل فهي مكوّن رئيسي للصحة العقلية، حيث الطفل يعتمد كلمة «لا» لإثبات وجوده. وقد تشعر الأم بالغضب والإستياء الشديد من سلوك طفلها غير المرغوب فيه تجاهها وتجاه الآخرين وتقول «يكفي أن يكون من ذوي الإحتياجات الخاصة» ليكون عدائياً، كونه يتبادر لذهن الطفل أن بوسعه التمتع بالقوة بلا حدود .

إن مسألة النوم وتعلم قضاء الحاجة في المرحاض والتعامل مع الآخرين في مجموعات اللعب تشهد بداية النزاعات، و هذا ما يصيب الوالدين بالإرهاق والإكتئاب والقلق، فيعتقد بعضهم أن ما يقوم به طفلهما هو نتيجة عجزهما تجاهه. وخاصة أن لا علاج لهذه الحالات.

وقد أثبتت التجارب التي عاشتها أمهات ذوي الاحتياجات الخاصة بأنهن الفئة الأكثر تألماً، فهن يتحملن التراكمات الاجتماعية السلبية، فالبقاء في البيت مع ولدهن ليس هو الحل الأمثل، وهن يعانين اللاتوازن هذا ولكن لا يعلمن آلية للخروج من هذا الوضع، و لا كيفية تقديم أفضل مساعدة لتلبية حاجات ولدهن... و لكن لا بد من تحمل هذه الحالة و التضحية: اذن ان الولد بعيد عن الحياة الاجتماعية الطبيعية ، و هكذا غالبا ما نجد الأم تضطر للابتعاد هي الاخرى عن المجتمع لتبقى مع ولدها، و ليس لها إلا ان تفعل ذلك فليس باستطاعتها ان تغير او تتخلص من هذه الحالة «... ولكن في حال وجود قيادات اجتماعية تدعو المجتمع كافة: آباء ومؤسسات تربوية واجتماعية ومختصين، للعمل كفرقة متناغمة، عندها يمكن ان تتحسن الحالة و يستوي الأمر ويستقيم. وهنا يتجلى دور المؤسسات التربوية الداعمة للمجتمع، لتأخذ بيد ذوي الاحتياجات الخاصة وتعود بهم إلى مكانهم الطبيعي وسط المجتمع وفي مؤسساته التعليمية...

والحمد لله رب العالمين



ياسيدي

كتابة: أسماء القادري

يا سيدي !

هل وصلتك أنباء الخيانة فخرجت من وطنك المحتل تحمل هموم الأمة وقد غدر بك من ظننته يلبس لباس العروبة..هل ظننت أنك أرخت لحقبة التحرير والخروج من قوقعة الخيانة مع كل من يحمل الدم العربي..لا يا سيدي العتمة تغلف قلوب بعضهم منذ الأزل، ولِمّ الشمل لا يكون إلاّ لقلوب تحمل الهم والألم معا، فيساند بعضها بعضا في الشدة و الرخاء لينعم الجميع بفرحة الفرج..

الخيانة كانت نهجهم منذ زمن، لذا لا يختلف التصريح عن التستر، فالخيانة كانت خيارا لهم بينما فلسطين وطنكم لن يضمد جروحه إلاّ أيديكم النظيفة، فهي التي ستأتي بالضماد وبالبلسم، وليس أيدي غريبة جبانة، إعتادت مصافحة العدو خفية سابقا وعلنا أخيرا فماذا فعلوا غير الخيانة و مهادنة المحتلين منذ قيام هذا الكيان الغاصب؟! أوهموهم بالسلام والأمان، وما هما إلا زنزانة محفورة ليخنقوا آخر أنفاسهم ويساندوا دولة قائمة على الإغتصاب و الظلم .

فلسطين يا صخرة الثبات في وجه التجبر تجتمع محاور الشر لخنقك وداخل أسوارك تغفو الحرية التي يوقظها صغار شعبك فهم جيل الإنتصار، و هم أملنا إذ نحن في زمن الإنتظار.

فلسطين يا ذاكرة تحفظ من يساهم في دعمها وفي بث روح النضال فيها.. فلسطين يا أقصى المصلين على حواف الموت بين الإعتقال والثبات كشيخك رائد صلاح.. ويا ثرى مخيمات الشهداء المعجون بدمهم الطاهر، يبيعه من إنعدم ضميره بحفنة الكلام ، و قد إستلم الثمن ليشتري للمناضلين الأكفان، أو يجبرهم على الرحيل عن أرضهم، بعد أن وقع على صك الذل و العار، وتجرأ على بيع وطن تذللا لأسياده، والوطن بعيد عنه آلاف الكيلومترات، فلا هو يعيش فيه ، و لا هو يتنفس هواءه، فكيف يحق له التنازل والتوقيع؟ يا ترى من فعل ذلك ألا يخجل من هذا الكرم الزائف، فيقدم ما لا يملك هبة لمن لا يستحق ؟

فلسطين طعنوها وكثرت الطعنات، و قد توهموا أنهم وفقوا إلى السبيل لزوالها ونسيانها، ولكنهم لم يدركوا أنها منذ أن عرفت أنها يتيمة وعارية وسط الرصاص الحاقد، درعت جسدها الشريف بأبنائها الصغار أبطال الحجارة،

فلسطين تواسيها الكلمات كدعم لثباتها، ولكنها لم تجد حتى المواساة منكم يا من وقعتم على قرار التطبيع.

فلسطين لم تطلب أموالكم التي يسلبها منكم الجميع علنا، أو تنفقوها على ملذاتكم التي تزكم الأنوف ..فلسطين تنتظر التكبير يتبعه مطرمن الرصاص الهادر من مجاهديها لتحريرها، فهم وحدهم من يهمهما قولهم وفعلهم، ولا تثيرها أفعالكم، ففلسطين قد أدركت أنكم ما حفظتم القضية، بل سولت لكم أنفسكم الخيانة، لأنكم لا تعرفون لا شرف ولا معنى القضية.

يا أيها المهادن والمسالم ! لاتخفي عجزك وجبنك خلفك بادعاء سلام مزعوم ، لا وجود له في الواقع، ..و صراخك لا ينفع حين سترفرف على فلسطين رايات النصربإذن الله، عندها سوف تنزوي و سوف تقبع خلف خجلك وبؤسك..حينها تدرك كم كانوا يخدعونك، فالحلم الصهيوني لن يتحقق أبدا، لأنه نقيض الوعد الإلهي لنا بعودة الأرض، فالدول التي تقوم على الإغتصاب و الجماجم لن تدوم ، و اعلم أن لا أمن يصنعه لك جزار الأبرياء..

فلسطين هي الحقيقة الوحيدة، هي التاريخ والجذور، والإعتراف بكيان صهيوني غاصب

ما هو إلاّ وهم و أكذوبة ..فلم تستطع المذابح والتشريد والملاحقة للمجاهدين أن تجعل من الوجود الصهيوني حقيقة تمتد جذورها في تراب الوطن. كيف لشعب عربي مسلم يحمل راية الجهاد والمقاومة لتحرير هذه الأرض طوال هذه العقود أن يخون تراب هذا الوطن ويصفق لكم ؟، كيف لسِدَنِ الثقافة وبكل بساطة بأن يقرّوا فلسطين رمزاً للتنازل، في الحقيقة ما أنتم إلاّ مرتزقة لا تمثلوا بلادكم، و في المقابل فإن أوطاَننا العربية تعجُ بالشرفاء والأوفياء، الذين ما زالوا متمسكين بالقضية الفلسطينية وثوابتها الوطنية... و قد صارت المقاومة بالحجر رمزاً للثبات و التضحية، وبالنضال تستعاد الأرض المسلوبة إلى أهلها، لا بالتخاذل و لا بمعاهدات التطبيع وسقوط الهيبة أمام الأعداء التماساً لرضا راعي السلام المزعوم .

أيها المطبعون !

الخيانة ليست موضة نتبعها للتعايش مع المحتلين بحجة مسايرة تيار من يصفون أنفسهم بالمتحضرين، و لكي نحصل على شهادة حسن سلوك من الآخرين ..التطبيع نذالة وإستعباد و قد كتب صلاح خلف شهيد فلسطين : «أخشى ما أخشاه أن تصبح الخيانة وجهة نظر».وأي وجهة نظر تلك التي تقود للهاوية فمنهم من طبّع علناً، ومنهم من طبّع خفية، فظاهركم ترديد شعارات العمل من أجل فلسطين، و واقعكم السكوت على إستلاب فلسطين، و هذه هي حقيقة تطبيعُ المتخاذلين ! فالتطبيع مع الإحتلال خيانة، إذ كيف تسالمون عدواً مازال يحتل أرض عربية، ويشرد شعباً عربياً، ويدمر البيوتَ ويسرق الأرض ، و بلا أي رحمة يقتل الأطفال والنساء والشباب والشيوخ ، و يدنس المسجد الأقصى، مسرى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و كنيسة القيامة مكان مولد المسيح عليه السلام، كل هذا تتجاهلونه و تتجرأون على التطبيع مع عدو مغتصب و غادر، و أنتم لا تملكون ذرة من تراب فلسطين ، فكيف أجزتم لأنفسكم أن تبيعوها؟ لذا نقول لكم إفعلوا ما شئتم ...فالتاريخ لن يرحمكم والأجيال القادمة لن تسامح ولن تغفر لمن تاجر بأمته و حقوقها و أذل مقدساتها... التهافت الذليل خلف التطبيع مع العدو، والهرولة لدخول حظيرة الصهيونية ما هي إلاّ دوس على قبور الشهداء، وتجاهل أنات المستضعفين، لذا نؤكد لكم و لمن طبعتم معهم إن فلسطين ليست للمقايضة ولا للمتاجرة، و إن كانت عندكم بقية من شرف و كرامة، ننبه عليكم إذا لم تستطيعوا الإنتصار لفلسطين فلا تخذلوها، ولا تكونوا خنجراً مسموماً في ظهرها ،لا تكونوا كالقاتل الذي يسمم ضحيته ليقتلها بموت بطيء فيجعلها تتلوى ألماً قبل سنّ سكين الذبح.. يا كل المطبعين و يا حملة أقلام الخنوع و الذل، لا تتعجلوا التوقيع على وثيقة التخاذل، و استحوا من إستجداء الورق والحبر من أعداء أمتكم، بل أنتم تستجدون حتى المفاهيم والوعي بحجة واهية، هي أنكم ترغبون في التعايش مع أهل الحضارة، بينما الكل يسخر من توقيعكم الأجوف، و أنتم تعينون الصهاينة مغتصبي فلسطين على تحقيق حلمهم العدواني بالهيمنة على أراضي فلسطين و فيها الأماكن المقدسة. و مع ذلك فما عجز عنه الجنود الصهاينة، لن يمكنهم تطبيعكم من الحصول عليه، على الرغم من كل جرائم القتل وتكسير العظام للصغار و الكبار و للرجال و النساء، و نؤكد لكم لو تخاذل وتآمر الجميع ، ولو هرولت كل حكومات الخونة إلى حظيرة التطبيع ، فلن يقبل لا كبارنا و لا صغار أطفالنا هذا العهر..وها نحن بانتظار قبضة المجاهدين لتعيد رسم خارطة الأوطان لتقبر صفقة القرن المزعومة للمطبعين.

و أخيرا نحن لا نجهل إن الخيانة لا تقتصر على التطبيع فقط.. فتجويع اليمن وحصار غزة، وما يترتكب من جرائم بحق أطفال سورية، وما آل إليه حال العراق وتقسيمات ليبيا خيانة، وتجويع الأنظمة للشعوب خيانة، ونهب الأوطان خيانة، وسلب المواطن حقه في الحياة الكريمة وحرمانه من أبسط الحقوق.. و قبول القدس عاصمة للكيان الصهيوني خيانة، فأنتم و أمثالكم جعلتم من الخيانة وجهة نظر فعلا، و إتبعتم سياسة جديدة لتحقيق مصالح شخصية و خدمة الصهيونية و أعداء الأمة العربية و الأمم الإسلامية .



الصراع العربي - الصهيوني

كتابة : د.إيهاب شموري
أستاذجامعي - لبنان

احدى المشكلات الاساسية في تحديد موضوع الصراع العربي-الصهيوني تتمثل بوجود فيض من الكتابات والمعلومات عن ذلك الصراع الى الحد الذي يجعل من الامساك بالخيوط الاساسية او الأصلية لها ، وفصلها عما هو ثانوي او تابع امرا بالغ الصعوبة . إن عددا لا حصر له من المفردات التي خضعت للبحث والتحليل في هذا الصراع منها ما تحدث عن أطراف الصراع سواء أكانوا مباشرين ام غير مباشرين ، محليين او اقليميين أو دوليين . وهناك من تحدث عن دوافع الصراع أو اسبابها ، سواء قسمت تلك الدوافع الى ايديولوجية دينية او اقتصادية وسياسية أم الى مباشره او غير مباشرة او مرتبطة بالقوى المحلية او الدولية . وهناك من تحدث عن طبيعة أو ماهية الصراع هل هو صراع قومي ؟ أم صراع ديني ، أم صراع إقليمي على الارض ؟ هل هو صراع عربي – صهيوني ، أم هو بالأساس جزء من الصراع الناشب على مستوى العالم كله بين قوى التحرر الوطني وقوى الإمبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة ... وهناك من تحدث عن أشكال الصراع : هل هو صراع مسلح في صوره المختلفة كحرب شاملة – حرب



محدودة أو عمليات فدائية أو ضربات ردع وانتقام، وهناك الصراع السياسي على صعيد العلاقة بدول العالم ، في ساحات المنظمات الدولية وهناك من يرى أن هناك دورا للصراع الاقتصادي ، والصراع الثقافي ، والصراع الحضاري .

وهذا الصراع صار لأكثر من سبب لا يخص الفلسطينيين بشكل خاص بعد أن تنصل الكثير من الحكام العرب مع الأسف عن دورهم تجاه القضية الفلسطينية، وتجاه هذا الصراع العربي – الصهيوني و هكذا ظهرت حرب المصطلحات الخفية والمفاهيم التي تدور بين العرب أنفسهم من جهة وبين الصهاينة من جهة اخرى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر دأب بعض من السياسيين الفلسطينيين والعرب، إضافة إلى بعض أجهزة الإعلام العربية

على إطلاق مصطلح: الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على الصراع في الشرق الأوسط، بدلا من الصراع العربي – الصهيوني في الوطن العربي، و بعضهم اختزل هذا الصراع إلى كلمة نزاع، وشطح بعضهم بعيداً و ترك مصطلح: النزاع الفلسطيني - الصهيوني و صار يسميه بالخلاف، زيادة على ترديد المصطلحات التي تريدها الصهيونية، من مثل استخدام تعبيرات: الدولة العبرية بينما أثبت التاريخ والدراسات عدم وجود أية روابط بين اليهود والعبرية، التي هي لغة آرامية لا علاقة لها باليهود لا من قريب أومن بعيد، بل حرص الصهاينة على ربطهما لتعميق الوجود في التاريخ ، ومثل: الدولة اليهودية للدلالة على الأرض الفلسطينية، ومثل تعبير الشعب اليهودي والأمة اليهودية للدلالة على اليهود، بينما لاوجود لشعب أو أمة، فاليهودية ديانة مثل الإسلام والمسيحية، يعتنقها الأمريكي والروسي والأفريقي والهندي وغيرهم.

و نذكر عن حرب المصطلحات أن مصطلح الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي خاطىء تماماً، فعلى الرغم من أن الفلسطينيين هم الواجهة في هذا الصراع، لكن الخطر الصهيوني لا يطال الفلسطينيين وحدهم، وإنما كل العرب من المحيط إلى الخليج. و كل المسلمين في اقطارهم كافة، و هذا ما لا نقوله نحن، بل تبينه حقائق الصراع، و اقوال قادة الحركة الصهيونية و رجال الكيان الصهيوني والأهداف الصهيونية المعلنة و الخفية، وتاريخ الكيان الصهيوني منذ ما قبل ظهور هذا الكيان المسخ و لحد الآن.

فالكيان الصهيوني ما زال يحتل هضبة الجولان العربية السورية، و القوات الصهيونية ما تزال تحتل مزارع شبعا اللبنانية، وسبق أن احتلت أراضٍ مصرية، وهي تلاحق الفلسطينيين في الدول العربية، مثلما حدث في تونس من عملية اغتيال لخليل الوزير، وفي دبي من اغتيال لمحمود المبحوح، ومحاولة اغتيال خالد مشعل في عمان، على الرغم من ارتباط الأردن باتفاقية وادي عربة مع الكيان الصهيوني، واغتالت كثيرا من القادة الفلسطينيين في قلب بيروت. فالصهاينة لا يفصلون بين الصراع مع الفلسطينيين والصراع مع العرب، ويأتي بعضهم ليفصل بين المسألتين. بينما الحركة الصهيونية وفي مؤتمر بنرمان في عام ١٩٠٨م، اتفقت مع الدول الاستعمارية الغربية، على إنشاء كيان هجين في فلسطين، لانها المنطقة التي تفصل الجزء الآسيوي من الوطن العربي عن جزئه الآخر في أفريقيا، لتمنع توحيد الجزئين مستقبلاً، وهذا ما كررته معاهدة سايكس بيكو. و حصلوا على الدعم الغربي الذي سمح للصهاينة أن يتآمروا على الجبهات الداخلية في الوطن العربي، وصولاً الى المناداة بتجزئة الدولة العربية الواحدة. والدليل على تدخلهم التخريبي في الوطن العربي، دورهم المشبوه و الاجرامي المعروف في كل من العراق والسودان والصومال وغيرها من الأقطار العربية الأخرى. ولن ننتهي من تعداد الأدلة الأخرى على تآمر الصهاينة وجرائمهم، وتدخلاتهم السافرة في الأقطار العربية، ومع ذلك يأتي بعضهم ويزايد علينا بإطلاق مصطلح الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. ونتيجة من هذا التشويه المتعمد للحقائق، بات بالإمكان إعادة تعريف الصراع، وإعادة تخيل أسبابه، وإعادة اختراع وصفات إنهائه. باعتبار أن موضوع فلسطين ليس احتلالا و لا اغتصابا لاراضي العرب و المسلمين ، بل هو نزاع مع الفلسطينيين وبالتالي فان أمر التعامل معه يجب أن يترك للفلسطينيين وحدهم، وأن

مسؤولية أنظمة وشعوب بقية الأقطار العربية هو تقديم المساعدة السياسية واللوجستية الممكنة للشعب الفلسطيني. أما التعامل مع سلطات الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة فهو أمر آخر إذ يجب أن يخضع لنظام التعامل بين الدول مع بعضها الآخر بما في ذلك تطبيع العلاقات السياسية و الاقتصادية والثقافية التي تمارسها بعض الحكومات على حساب حقوق و مصالح الشعوب العربية ، وهكذا يتشّوه الموضوع بكامله ويغيب أصله ويجري تناسي جذوره كصراع وجودي بين فكر وأطماع وممارسات صهيونية استعمارية فاشستية توسعية وبين تاريخ وحاضر ومستقبل وحقوق وأمن واستقلال أمة العرب بجميع أقطارها وشعوبها، بما فيها الوطن الفلسطيني وشعبه. و من المؤكد أن المشروع الإيديولوجي الصهيوني لن يقف عند حدود فلسطين والجولان وشبعا ، بل الموضوع هو أكبر وأخطر وأشمل من ذلك بكثير؟ فهل قضيتنا مع الصهيونية هي قضية المحتل لأرض فلسطينية وحدودية مع بعض الأقطار أم قضية عربية مصيرية كبرى؟ و ملاحظة الفهم الصهيوني لاستراتيجية التطبيع مع العرب إلى حد المذلة المجنونة التي يطرحها الصهاينة كشروط للسلام النهائي مع أمة العرب . إنها استراتيجة وشروطهم تمتد إلى الوجود العربي و لا تقف عند حدود فلسطين وإنما تمتد لموضوع التطبيع مع كل العرب و في ظل تجاهل كامل حقوقهم .

وهنا نشير إلى بعض المواقف و الأقوال للتذكير بأن قضية الصراع مع الصهاينة لا تقف عند حدود فلسطين، فهي أبعد وأشمل وأخطر من ذلك :

أ – أعلن مناحيم بيغن في خطاب للجنود الصهاينة إبان العدوان الثلاثي على مصر



١٩٥٦م : أيها الإسرائيليون ينبغي ألاَّ تلينوا أبداً عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي ألاَّ تأخذكم بهم رحمة حتى ندُّمر ما يسمى بالثقافة العربية -- ولم يقل الفلسطينية -- التي سنبني على أنقاضها حضارتنا ، إنه إذن صراع حضاري وجودي مع العرب وليس مع الفلسطينيين العرب وحدهم.

ب - الفهم الصهيوني للسلام الكامل يعني التطبيع الكامل مع كل العرب، حسب الشروط الصهيونية التي تشمل تغيير نمط الفكر السياسي العربي ونمط الفكـــر الإسلامي بشأن الكيان الصهيوني وتشمل القبول الكامل للإيديولوجية التي قام عليها هذا الكيان من مثل أن فلسطين كانت أرضاً بلا شعب أو الأساطير الدينية اليهودية ، والتزويرات التاريخية بشأن الحق التوراتي والتاريخي لعودة اليهود لأرضهم لإقامة الدولة اليهودية،

وتشمل مطالب أمنية مثل حدود يمكن الدفاع عنها، وأرض عربية منزوعة السلاح ناهيك عن السلاح الستراتيجي أو السلاح النووي، و من دون المساس بحق الصهاينة في إمتلاك و صناعة السلاح النووي ، و بعد تفريغ فلسطين التاريخية من شعبها العربي، و تقرر هذه الرؤية أن يكون الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين، زيادة على حق تقاسم المياه مع الأردن ولبنان وسوريا ومصر، وتشمل منع أي مقاطعة من أي نوع كان للبضائع الصهيونية، أي التدفق الحر للسلع وفتح الأسواق، وتشمل إنشاء شبكة سكة حديد لتربط الكيان الصهيوني بالأراضي العربية، وتشمل إعلاما عربيا لا يتعرض بالرفض أو التجريح للكيان الصهيوني و لا الفكرة الصهيونية، وتشمل أن يصبح الكيان الصهيوني مصدر العلم والتكنولوجيا والإنتاج، وأن تكون أرض العرب مصدر العمالة والتمويل والإستهلاك.

هذه هى الصورة الحقيقية للصراع حسب النظرة والفكرة لدى الصهاينة فهو صراع وجودي حضاري عربي – صهيوني، وأن القضية الفلسطينية هي جزء من ذلك الصراع الممتد في الأفق البعيد بين أمة العرب وبين جحافل الغزاة الصهاينة الطامعين في نهب ثروات كل الأرض العربية وإخضاع كل الأمة. فالصراع الفلسطيني – الصهيوني هو شكل للتعبير عن التناقضات الحادثة بين الطرفين الفلسطيني و الصهاينة، وهو شكل يعرض فيه الصدام الحاد للأفعال والآراء والآمال والعواطف المتصارعة ، والذي ابتدأ مع أول موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين عام ١٨٨٢م . وأخذ هذا التناقض في التفاقم معبراً عن نفسه في حالة صراع دائم بين الطرفين منذ بدايات القرن العشرين تحت مسمى الصراع الفلسطيني – الصهيوني والعربي – الصهيوني ، حتى تأسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، بعد اغتصاب فلسطين و تشريد أهلها بحجة تطبيق قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في سابقة لا مثيل لها، و من دون أي سند إلى أي نص في ميثاق الأمم المتحدة يجيز مثل هذا التقسيم اللاقانوني.

وطبيعة هذا الصراع من أشد المفاهيم التي تحتاج الى إعادة تأهيل وفهم ، و يجب ايضاح هل أن صراعنا مع الصهاينة هو صراع ديني عقائدي أو صراع فكري حضاري أم هو صراع على حدود أم صراع وجود ؟ و الاجابة الواعية هي التي يمكن ان تحدد المفهوم الصحيح و هكذا يمكن تحديد الطريق الواجب للمواجهة من أجل الإنقاذ والخلاص ..

مستقبل الصراع وسبل مواجهته :

تحاول الصهيونية العالمية والقوى الاستعمارية، بحركة ذكية وتخطيط مدروس، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني. وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جدا باتفاقية كامب ديفيد ، وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة ، كإتفاقية أوسلو ، وادي عربة وغيرها مما هو معلن أوما هو خفي، لتخرج من دائرة الصراع. وهذا يحتاج من الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية، فاليوم فلسطين وغدا قُطر آخر أو أقطار أخرى، وخاصة المحيطة بفلسطين فالمخطط الصهيوني لا حدود له، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات، و بعد أن يتم لهم غزو و إغتصاب المنطقة التي يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر ، و هذا هو مخططهم في



الصراع العربى - الصهيوني. فالخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية خيانة عظمى، ولعنة على فاعليه. ولا بد من تجميع كل القوى والطاقات لمواجهة هذا الغزو الصهيوني الفكري، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والديني ، وإلاّ كان ضياع الأوطان، وتشريد السكان، ونشر الفساد في الأرض، وتدمير كل القيم العربية والاسلامية، وفي دائرة الصراع مع الصهيونية العالمية، تعتبر المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بكل طوائفه والوانه رأس حربة أو خطوة على الطريق، ويبقى أن تتبع ذلك خطوات على مستوى الوطن العربي و العالم الإسلامي . و عندما انتصرت المقاومة في لبنان وفي فلسطين، بدأت التحليلات السياسية والصحفية تتحدث عن اقتراب لحظة تصفية الحساب واستكمال الانتصارات، بحسب منطق الحتمية التاريخية. وهي بنظر بعضهم تلوح في الأفق غير البعيد. وعندما اندلعت الثورات والأحداث الدراماتيكية التي تفاقمت في السنوات الأخيرة، كثرت التأويلات والقراءات بشأن حقائق ومضامين التطورات السياسية والأمنية، وشاعت الأنباء التي تتحدث عن بدء التغيير المنتظر. و هناك من يرى أن المقاومة قد حققت انتصارت، بل أنجزت انتصاراً تاريخياً، وأن الحركة الصهيونية قد هزمت في تلك الحرب لا محالة، ليخلص بعدها إلى التأكيد على جدوى المقاومة المسلحة في مواجهة الكيان الصهيوني. و على الرغم من هول التضحيات في صفوف المدنيين وفي البنية التحتية ..فقد مثلت هذه الحرب تجربة نوعية في استكمال عملية تجسيد نفس الصيغة التي ابتدعتها المقاومة في لبنان، وهي صيغة جدّية في مواجهة التفوّق التكنولوجي للكيان الصهيوني، وجديرة بالتدريس في المعاهد العسكرية والاستراتيجية والكليات الحربية. وجاءت بعد ذلك الحرب الصهيونية على غزة عام ٢٠١٢ م لتثبت صحة وصدقية هذا الخيار في الدفاع المشروع عن النفس واسترجاع الحقوق المغتصبة. وفي هذه الحرب لم تجرؤ القيادة السياسية والأمنية الصهيونية على خوض غمار هجوم بري من شأنه أن يجعل الجيش الصهيوني فريسة الاستهداف المكثف والباهظ الثمن من قبل المقاومة الفلسطينية. ونظرا لطبيعة العلاقة بين القضية الفلسطينية ومحيطها العربي فإن القضية الفلسطينية الوحيدة من بين القضايا العربية لها بعد قومي، وعليها يروج دائما مسمى (البعد القومي للقضية الفلسطينية)، فما يجري فلسطينيا يؤثر

بالمحيط العربي وخصوصا دول الجوار، وما يجري في المحيط العربي يؤثر بالفلسطينيين وبالصراع مع الكيان الصهيوني الغاصب. و تاريخيا حدث تلازم ما بين القضية الفلسطينية والوطن العربي بحيث كانت أية تحولات أو متغيرات كبيرة تحدث في الوطن العربي تنعكس مباشرة إيجابا أو سلبا على القضية الفلسطينية، وعندما تنتكس الحركة القومية والثورية العربية تنتكس القضية الفلسطينية وعندما تنهض الحالة العربية تنهض معها القضية، فما كانت فلسطين تضيع وتحدث النكبة عام ١٩٤٨ لو لم تكن الحالة العربية عاجزة بل ومتواطئة مع بريطانيا، وما كانت الحركة الوطنية الفلسطينية تعرف نهوضا مع حركة فتح وبقية القوى الوطنية منتصف الستينيات لولا حالة المد الثوري والتقدمي العربي، في المقابل فإن الانتكاسات التي أصابت القضية الفلسطينية أخيرا غير منقطعة الصلة بتراجع الحالة الثورية والتقدمية العربية منذ توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني سنة١٩٧٩ ثم انهيار النظام الإقليمي العربي بعد حرب الخليج الثانية ومن هنا فإن أي نهوض وتغيير تشهده المنطقة سيكون له تداعيات على القضية الفلسطينية ، ولكن هذه التداعيات مرتبطة بالعوامل الاجتماعية والسياسية التي ستقود عملية التغيير ..مع أن الشعب الفلسطيني هو المعني أكثر من غيره بالصراع بفعل وقوعه مباشرة في بؤرة الحدث، وبفعل كونه الأكثر تضرراً من مجريات الأحداث، إلاّ أن دوره كفاعل كان مقيداً ومحكوماً بالحالة العربية، و بالعلاقات وموازين القوى التي تؤسسها مع الكيان الصهيوني، وكنتيجة لذلك أيضاً، فإن النكسات والهزائم التي تعرضت لها القضية الفلسطينية في مسيرتها الطويلة وعبر محطاتها المأساوية البارزة ١٩٤٨و١٩٦٧و١٩٧٠و١٩٨٢ و٢٠٠٧ لم تكن نتيجة لتقاعس أو تقصير الشعب الفلسطيني وحركتهَ الوطنية، بل كان للأطراف الأخرى العربية المصنفة ضمن معادلة الصراع دور رئيس في حدوثها وتَحمل مسؤوليتها، كذلك الأمر بالنسبة للإنجازات السياسية التي تحققت، فلم يكن مرجعها النضال الفلسطيني وحده .

إن المطلوب فلسطينيا إعادة القضية الفلسطينية إلى وضعها الطبيعي، و نقصد إعادتها لحاضنتها العربية وبعدها الإسلامي وعدم اقتصارها أو اختزالها في حدود فلسطين أو في حدود إطار تنظيمي معين كما يحدث الان للقضية الفلسطينية، و لابد من اعادة الإعتبار للمقاومة المسلحة التي أثبتت أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة ، وان التفوق العسكري الصهيوني لا يعدو عن كونه فزاعة يهرب إليها عرب الموقف الرسمي للتخلي عن دورهم الرئيسي في مواجهة الصهيونية .. ان اعادة اللحمة للشعب الفلسطيني بكل فصائله وأطيافه للتوحد على برنامج محدد تحت عنوان واضح وكبير كيف نحرر فلسطين وليس كيف ندير الحكم في فلسطين لأنه لا حكم لاحد في وجود الاحتلال .. كما ان التأكيد على ان قرارات الامم المتحدة الخاصة بقضية اللاجئين وعودتهم لا يمكن التنازل عنها في أي اتفاق أو أي حل سياسي، وان لا أحد يملك حق التنازل عن حق العودة وتعويض اللاجئين عما لحق بهم من ظلم و ضرر، و لنتذكر ان القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم وان مسؤولية التحرير تقع على عاتق الأمة العربية و الأمم الإسلامية، وان الصراع مع اليهود ليس صراعا فلسطينيا- صهيونيا ، بل هو يتعدى ذلك كثيرا، فهو صراع عربي – صهيوني و صراع فكري حضاري شامل.



لمناسبة توقيع الإتفاقيات الجديدة (للتطبيع)

كتابة : المهندس عبدالله شمس الدين
أستاذ في التعليم المهني و التقني - لبنان

الناظرُ في واقع الأمة العربية اليوم يأخذه العَجبُ والحَيرةُ في أوآن ! فمن المؤسف أن إماراتُ الخليج تتسابق إلى التطبيع مع العدو الصهيوني ، بذريعة نشر السلام وإنهاء حالة العداء ، وتبادل الخبرات الاقتصادية والزراعية والسياحية والطبية ! ولسائلٍ يسأل : أية معارك دارتْ بين بلدان الخليج وبينَ الكيان الصهيوني حتى تسعى للصلح ؟ وأية تجارة واقتصاد قائمان بينها وبين الكيان الصهيوني حتى تسعى لتفعيلها وتنشيطها؟! وأية سياحة ستزدهر بين إمارات الخليج وهي في مُعظم الأوقات نارٌ ملتهبة وصحراء قاحلة ؟ أم أن الهدف جرّ العربان إلى المرابع الصهيونية؟! وهل ننسى أو نتجاهل أنّ اتفاقيات (السلام) بين مصر والأردن مع (الكيان الصهيوني) منذ عدة سنوات قد أثبتت فشلها لرفض الشعوب العربية لها ! وهل ضاقتْ على حكّام وأمراء الخليج بلدانُ العروبة الواسعة كي تسعى للبحث العلمي في تطوير الزراعة والأدوية فتقومَ بإجراء اتفاقيات تعاون مع المؤسسات الصهيونية في هذه المجالات؟ حتى السودان الجريح والمنكوب ، لم يكفِه انفصال جنوبه عن شماله ليصبح دولتين ، و ها هي قيادته العسكرية تقوم بالاتصال بالصهاينة لإقامة علاقات دبلوماسية وفتح مجاله الجوي أمام الطيران الصهيوني في رحلاته بين تل أبيب ودول غرب أفريقيا لتوفير الوقت والوقود والمال، فمَن المستفيد : السودان أم الكيان الصهيوني؟ أمّا في المجال العسكري والاستراتيجي ، فإنّ أميركا قد نجحتْ في إقناع حكّام الخليج عامة أن (إيران) تشكل تهديدا لأمن دول الخليج العربي، و إذا صح أن إيران تهدد هذه الدول و تسعى لمد نفوذها إلى دول الجزيرة العربية، إلاّ أن أمريكا جعلت (إيران فزّاعة) دائمة وكابوساً مستمراً لهذه الدول و خاصة (الإمارات والبحرين والسعودية) حيث تلوّح أميركا بالخطر الإيراني الدائم لابتزاز أموال وثروات العرب النفطية !

وفي خضمّ ما يجري في أمّتنا العربية وفي العالم أجمع ، يلاحظ المراقبون الحركاتِ المستمرَّة لوزير خارجية أميركا (بومبيو) : فهو لا يكلّ ولا يملّ من زياراته لدول المنطقة والتنسيق الدائم مع الصهاينة بحجّة بعث عملية السلام وحثّ حكّام هذه الدول للتعاون والوقوف في وجه الإرهاب ! وهي سياسة واضحة لدى أميركا تقوم بتنفيذها لحماية الكيان الصهيوني والأنظمة الموالية لها في دولنا العربية .. و عند أمريكا لا بأس من قمع الحريات وظلم المواطنين العرب وإلهاء الناس بأمور سطحية ، طالما بقي هذا الأمير أو ذاك الرئيس أو ذلك الملك موالياً لأميركا ومنفذاً لسياستها ومطيعاً لأوامرها ! و في ظل هذا الواقع قام (الكيان الصهيوني) بتنفيذ مخططاته في الاستيطان وتهجير الفلسطينيين من بيوتهم وقراهم ، زيادةً على حصار قطاع غزة الصامد .. بينما يمدّ هذا الكيان جسور العلاقات الديبلوماسية والاقتصادية إلى حكّام الخليج ، فنحن في عصر السلام والانفتاح الاقتصادي والتعاون بين الشعوب هكذا يقولون ولكن .. هل ستبقى الشعوب العربية نائمة ومخدّرة وغائبة عن قضايا الأمّة الأساسية ، فلا تفيق من غفلتها وسُباتها وتنفض عنها غبار الجهل واللامبالاة ، فتتحرّك وتنطلق من جديد ، لتُعيدَ للأمة ثوابتها وعزتها ووحدتها ، على الرغم من ظلم الحكّام وطغيان اليهود ومؤامراتهم ؟!



التطبيع مع الإحتلال الصهيوني.. و كلفته الإقتصادية على لبنان

كتابة : د.وائل سهيل نجم
باحث وكاتب



برزت في الأسابيع الأخيرة مسألة تطبيع بعض الأنظمة والحكومات العربية علاقاتها بكيان الإحتلال الصهيوني لفلسطين، وجاء هذا التطبيع تحت عنوان «السلام» وخدمة القضية الفلسطينية على إعتبار أنّ التطبيع بين تلك الحكومات وكيان الإحتلال جمّد إلى حين مسألة الإستيطان والتوسّع في الضفة الغربية والقدس، والحقيقة أنّ ذلك لم يحدث ولن يحصل، وقبل أن يجفّ حبر هذه المقولة أكّدت حكومة كيان الإحتلال على أنّ أيّ شيء من هذا القبيل لم يحدث وأنّ أيّ التزام لم يتمّ لا تجاه الدول المطبّعة، ولا تجاه الرعاة الدوليين لعملية التطبيع.

والحقيقة أنّ تلك الحكومات والأنظمة المطبّعة إستسلمت للإرادة الأمريكية المهيمنة على المنطقة، والتي تريد تحقيق إنجازات قبيل الإنتخابات الأمريكية تُسجّل لصالح الإدارة الأمريكية الحالية، و ليس لخدمة السلام في فلسطين لا من قريب و لا من بعيد.

وبغض النظر عن السبب الحقيقي الذي يقف خلف عملية التطبيع بين تلك الأنظمة والحكومات بكيان الإحتلال، ومع إعتبار كثيرين أنّ ذلك يُعدّ خيانة وطعنة بظهر الشعب الفلسطيني الذي رفض على اختلاف فصائله أيّة عملية تطبيع، فإنّنا في لبنان نخسر خسارة كبيرة جراء قيام أي تطبيع بين الدول العربية وكيان الإحتلال، ويُلحق بنا خسائر اقتصادية كبيرة وهائلة وليس في مصلحة لبنان على الإطلاق بغض النظر عن الموقف المبدئي والتاريخي والأخلاقي الذي يؤكّد

على الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني وإلى جانب قضيته المحقّة والعادلة.

إنّ نظرة سريعة لنتائج عملية التطبيع، لاسيما بين دول الخليج العربي والأردن و كيان الإحتلال الصهيوني، يُظهر أنّ هذا الكيان سيتحوّل إلى كيان طبيعي في المنطقة، وسيحكم علاقاته بالدول المحيطة به بشكل أساسي.

و عملية التطبيع ستفتح أمام كيان الإحتلال الحدود التي كانت مقفلة طيلة عقود من العداء التاريخي، وستنهي المقاطعة التي أقرّتها الجامعة العربية منذ منتصف القرن العشرين. إنّ ذلك يعني أنّه سيكون بإمكان كيان الإحتلال تصدير منتجاته وصناعاته وتجارته إلى كل الدول التي يطبع معها، ولعلّ ذلك لا ينافس لبنان كثيراً، فلبنان ليس دولة زراعية ولا صناعية من الطراز الأول ولا الثاني ولا حتى الثالث، لكنّ لبنان أمّن على مدار عقود من الزمن طريقاً وسبيلاً سهلاً ويسيراً لتجارة العرب إلى أوروبا وإلى كل دول العالم.

ولطالما شكّل مرفأ بيروت مرفأ العرب الذي يصدّرون منه منتجاتهم وصناعاتهم، لا سيما البترولية، ويستوردون من طريقه كل حاجاتهم من كل دول العالم. و قد شكلت تجارة الترانزيت مورداً مهمًّا لخزينة الدولة اللبنانية إذ كان مرفأ بيروت يزدحم بالسفن التي تحمل البضائع من و إلى الدول العربية .

إنّ تطبيع علاقات العرب مع كيان الإحتلال سيفقد مرفأ بيروت دوره التاريخي، خاصة بعد الإنفجار المروع الذي حدث في الرابع من آب الماضي، وسينتقل قسم كبير من تجارة الترانزيت إلى موانىء فلسطين المحتلة في حيفا وأسدود وغيرها، خاصة وأنّ عملية التطبيع الجارية تتضمن من بين خططها مدّ سكك حديد من موانىء فلسطين المحتلة إلى العمق العربي



في الخليج، فضلاً عن خطوط مواصلات تخدم إنسياب البضائع والتجارة على أنواعها إلى تلك البلدان المطبّعة.

إنّ كيان الاحتلال الصهيوني سيتحوّل إلى منافس قوي للبنان في مجال خدمات الترانزيت بشكل أساسي، هذا فضلاً عن الخدمات المالية التي كان يؤّمنها لبنان بوساطة نظامه المصرفي.

هذا و بعد تطبيع علاقات بعض الأنظمة العربية مع كيان الإحتلال سيكون لبنان خاسراً بشكل كبير، خاصة وأنّ بعض هذه الأنظمة والحكومات تنظر إلى بعض المكوّنات المتواجدة في الداخل اللبناني نظرة عدائية، وتعتبر أنّها مسيطرة على البلد بقوّة السلاح والأمر الواقع، وبالتالي فإن تلك الأنظمة لا ترى ضيراً في تطبيع علاقاتها بالإحتلال، بل وتكاد تعتبر أنّ أولويتها الأساسية باتت في التضييق على المتحكّمين بمقاليد الأمور في لبنان، حتى لو كان ذلك على حساب لبنان بشكل عام.

و على وفق ما تقدم نختم بالقول: إنّ من مصلحة لبنان رفض أيّة عملية تطبيعٍ بين أيّة دولة عربية وبين كيان الإحتلال إنسجاماً مع المبادىء والقيم والتاريخ، وانطلاقاً من المصالح الوطنية التي تقتضي الحفاظ على موارد البلد المالية، وإنّ أيّة عملية أخرى لتطبيع العلاقة بكيان الإحتلال فهي بكل تأكيد ستكون على حساب المصالح الوطنية فضلاً عن المبادىء والقيم التي تؤمن بأنّ الأمة العربية واحدة و يربطها الإسلام برباط قوي.



لبنان..والمحاور..والأزمة.

كتابة : د. عمر الدغيدي
مؤهل أول متقاعد في الجيش- دكتوراه في التاريخ

لنتحدث بتجرُّد ونقول الحقيقة كما نراها أو كما هي:

القوى الحالية المؤثرة بلبنان تنقسم إلى ثلاثة محاور إقليمية رئيسة هي:

- محور السعودية والإمارات والبحرين ومصر.
- محور تركيا و قطر وحركة حماس والإخوان المسلمون.
- محور إيران والحشد الشعبي العراقي و نظام الأسد والحوثيون وحزب الله في لبنان.

و الملاحظ ان هذه المحاور أو القوى تتصارع على النفوذ في الوطن العربي، الذي تم إختراق أمنه القومي فأصبح قوة ضعيفة غير قادرة على التصدي لأطماع القوى الخارجية سواء أكانت إقليمية أم دولية، و كل هذه المستجدات تجري تحت أعين ورعاية وتوجيه الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني بالدرجة الأولى، ويأتي تأثير الدول الأوروبية وروسيا بالدرجة الثانية .

و كانت نشأة هذه المحاور حينما أفل تأثير عهد الرئيس جمال عبد الناصر بعد وفاته، بسبب السياسة التي اتبعها من جاء بعده من رؤساء مصر، و من المعروف ان اللبنانيين قد إعتادوا على الإنضواء تحت رعاية السعودية، التي كانت تتجدد الولاءات لها بفضل الهبات والمساعدات التي كانت تبلسم جراح اللبنانيين، في الحرب اللبنانية وبعدها بوجود رفيق الحريري.



هذا و عقب احتلال أميركا للعراق دخل الوطن العربي في حقبة جديدة، حيث قطفت إيران ثمار تعاونها مع أميركا على إحتلال العراق، وبدأت و أمريكا التقارب غير المباشر (تفاهمات مشتركة)، فظهرت سيطرة إيران على العراق بوساطة ميليشياتها الطائفية و الشعوبية داخل العراق، وهكذا بدأت تترسخ في رأس الإيرانيين فكرة التمدد في الوطن العربي بوساطة حلفائهم التنفيذيين في سوريا ولبنان وفلسطين.

وتسارعت الأحداث بعد اغتيال الرئيس الحريري وخروج السوريين وحرب تموز ٢٠٠٦ الصهيونية على لبنان، وكانت من نتيجة هذه الأحداث بروز حزب الله كقوة اكبر من حجم بلد صغير مثل لبنان، وظهور حالة العداء والتنافر بين مكونات المجتمع اللبناني ،

و خاصة بين فريقي ١٤ و ٨ آذار، وأكثر من ذلك بين سُنة وشيعة لبنان ليأتي يوم السابع من أيار ٢٠٠٨ م ويترجم العداء الى واقع ملموس بعد الاجتياح العسكري لمناطق بيروت السُنية، بعدها تغيَّرت فعلياً نظرة اللبنانيين وتحديداً السُنة الى سلاح «المقاومة»، ثم جاءت الحرب السورية لتكرس نظرة العداء لهذا السلاح الذي استعمل لكسر إرادة الشعب السوري ذي الأغلبية السُنية، وبذلك ظهر إلى العلن في المنطقة المحور الإيراني الشعوبي والطائفي.

وفي اليمن اختلطت الأوراق بعد الثورة وغياب علي عبد الله صالح واستيلاء الحوثي على أغلب المناطق اليمنية ودخول السعودية والإمارات في حرب ضد محور إيران ممثلاً بجماعة الحوثي في اليمن، ثم جاءت محاولة الإمارات إقصاء حزب الإصلاح اليمني المحسوب على الإخوان، بوساطة خلق تنظيمات تتصدى للشرعية التي جاء التحالف السعودي- الإماراتي من أجل نصرتها.

و في خضم هذه التطورات فالسؤال الذي يطرح نفسه من هو العدو؟ الكيان الصهيوني والغرب أم المحور الإيراني؟ أم محور تركيا والإخوان؟ وأي المحاور هو الأقرب للقبول عند تجمعات اللبنانيين؟

و نشير أولا إلى أنه منذ قيام الكيان الصهيوني فإن الشعوب العربية إعتبرت الكيان الصهيوني هو العدو الذي تجب مواجهته، وبعد الهزائم المتكررة للجيوش العربية الكلاسكية في وجه الجيش الصهيوني ، أيقن الشعب العربي ان السبيل الأفضل لمواجهة الكيان الصهيوني يكون بحرب العصابات، فظهرت حركات مقاومة مثل فتح وغيرها، و هذه تلقت دعما من الشعوب العربية و حكومات بعض الدول العربية أيضا. إلاّ حركات حماس وحزب الله فقد تلقتا دعما ماليا و عسكريا من إيران أولا و من غيرها أيضا.

و نتيجة من دعمها لحركات المقاومة حظيت إيران ببعض الثقة من الجمهور العربي بسنته و شيعته .

لكن جريمة اغتيال الحريري واجتياح بيروت في (٧ أيار ٢٠٠٨م) والربيع العربي، أحداث كشفت نيات وحسابات المحاور الطائفية والتوسعية وخبث أنصار إيران و مليشياتها ، و كان ذلك كله تحت سمع و بصر أميركا و الكيان الصهيوني،

فمن شبه المؤكد أنه لولا أميركا لما استطاعت ايران التمدد لا في العراق ولا في سوريا ولا في اليمن، إذ أن أميركا و الكيان الصهيوني تعاونا على إفتعال حرب سُنية شيعية في المنطقة و دفع المحور الايراني إلى حرب المحور السعودي، فمن جهة سمحا لإيران في التمدد ولأتباعها في التمرد، ومن جهة ثانية جرى تخوَّيف المحور السعودي من تمدد المحور الإيراني و في المقابل طرحت أمريكا نفسها حامية للمحور السعودي مقابل جني الأموال (بيع اسلحة للسعوديين والإماراتيين بمئات المليارات..).

و من شبه المؤكد و من دون أن يفكر اللبناني أو السوري السُني فإن كلا منهما سيجد نفسه يقف إلى جانب المحور السعودي، لأن الشيعي والعلوي قد سبقا إلى التعاون مع الحلف الإيراني و تنفيذ مخططاته ، أضف الى ذلك أن قوى ١٤ آذار المسيحية قريبة إلى المحور السعودي بسبب مواجهته للمحور الإيراني (السوري وحزب الله). و كانت النتيجة أن كل فئة من اللبنانيين راهنت على محورها.

من ذلك موقف الشيعة المؤيد لإيران ، و المعروف أن الشيعة جماعة دينية تقتات على الثأر، وما نجح الإيرانيون في تجييش الشيعة العرب إلاّ بإستغلال الوازع الديني واستحضار حادثة استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، ونجحت إيران في إقناع اتباعها الشيعة بأن

ثأرهم وخلاصهم مما أسموه مظلومية الشيعة، هو في بندقية الميليشيات الشيعية ومنها حزب الله، كما أن الشيعة يعتقدون أن ظهور الإمام مهدي مرتبط بانتصارهم على السُنة، ومن هنا فإنه من الصعب لا بل من المستحيل إقناعهم بالتخلي عن البندقية الشيعية والخروج على حزب الله، لأن هذا يعني عندهم الخروج على الولي الفقيه نفسه ، و التسبب في تأخير ظهور المهدي المنتظر. لذا فهم باقون في قلب الحلف الإيراني ومتمسكون بسلاح حزب الله وسيصبرون حتى على الجوع و الحصار إذا أضطروا لذلك.

أما بالنسبة للمسلمين السُنة فإن غالبيتهم استاءت من سياسات قيادات سُنية ظهرت مسلوبة الإرادة أمام المحور الإيراني، والملاحظ أن قسما من السنة في وادٍ والحقيقة في وادٍ آخر وقليل هم من عرفوا هذه الحقيقة، فما هي؟

و نجيب بالقول أن بعض القيادت السياسية السُنية اللبنانية تتحمل جزءا من الخيبات التي حلّت بالسُنة، والجزء الأكبر يتحمله المحور السعودي الذي ينتمي إليه سُنة لبنان عادة.

و في المقابل أيقن السُنة أن المحور السعودي شارك في نكبة الشعب السوري عندما قامت دول هذا المحور بدعم بشار الأسد نكاية بالمحور التركي (أردوغان والإخوان وقطر)، لذلك فهم (أي السُنة) قد فقدوا ثقتهم بهذا الحلف و بتابعيه من السياسيين في لبنان، وأصبح السُنة كأنهم وحيدون يشدون أزرهم بحلفائهم الأحرار من الدروز والمسيحيين وينشدون خلاص لبنان وسيادته من أجل الخلاص من هيمنة حزب الله ومحوره الإيراني، فالسُنة في لبنان من جهة لا يثقون بسلاح الحزب الذي فتك بهم في ٧ أيار٢٠٠٨م، وبعدها وفتك ويفتك بأهل السُنة على إمتداد الوطن العربي، ومن جهة ثانية غير مستعدين لتحمل المجاعة التي تزداد يوماً بعد يوم في لبنان بسبب الأزمة الاقتصادية و غلاء المعيشة وإرتفاع سعر صرف الدولار و إنهيار العملة اللبنانية.

و هذه الأزمة التي يعرف الجميع أن أسبابها (سرقة المال العام والفساد في المؤسسات وتهريب الدولار إلى سوريا وإيران وتهريب المازوت والطحين إلى سوريا زيادة على ما أنتجته و تسببت به الضغوط الأميركية لنزع سلاح حزب الله)، و بصراحة فقد إعترف الجميع علنا باسباب الأزمة ، حتى النواب في تيار الرئيس عون ذكروا أن الخَيار هو بين السلاح أو المجاعة، لذا فالسُني غير مستعد للجوع من أجل سلاح موجه إلى صدره.

إذن الصراع القائم حاليا هو بالدرجة الأساس بين المحور السعودي ومحور إيران، فأين محور تركيا؟

و للإجابة نقول : مع قيام الثورات المضادة لثورات الربيع العربي وجدت تركيا نفسها في مواجهة حادة مع المحور السعودي - المصري – الإماراتي، و خاصة بعد عزل الرئيس المصري مرسي، و تقديم الدعم غير المباشر لبشار الأسد للصمود والبقاء بغية هزيمة المحور التركي – القطري و من معه بطريقة الإغراق في المستنقع السوري.

و من المعروف أن حركة حماس المحسوبة على الإخوان و محور تركيا وفي الوقت نفسه القريبة من المحور الإيراني والتي تحظى بدعم عسكري منه، حاولت مساعدة السوريين ضد بشار الأسد مما إعتبره الحلف الإيراني خيانة لهذا الحلف، لذا وجهوا ضربة قاسية لمخيم اليرموك للاجئين الفلسطنيين في قلب دمشق، مما نتج عنه دفع حماس إلى الإنكفاء والتراجع ومعاودة الإستكانة إلى المحور الإيراني و حلفائه.

و يوماً بعد يوم بدت تركيا منزعجة من كذب أميركا والغرب ومن الهيمنة الروسية



والتمدد الإيراني في سوريا زيادة على الدعم الإماراتي والمصري لبشار الأسد، وشعرت تركيا أنٍ الجميع يريد رأسها وتأكدت من ذلك فعلاً بعد محاولة الإنقلاب الفاشلة على أردوغان.

و بعد محاولة الإنقلاب وبعد تخلصها من الدولة العميقة بداخلها (جماعة فتح الله غولن)، خرجت تركيا دولة قوية مؤثرة عازمة على حسم الصراع لصالحها بوساطة التفاهمات مع أميركا وروسيا وإيران، مما مكّنها من السيطرة المباشرة على مناطق واسعة في الشمال السوري والسيطرة غير المباشرة على إدلب بوساطة فصائل المعارضة، ثم دخلت تركيا وجهاً لوجه في صراع ناجح لمصلحتها ضد المحور السعودي (في ليبيا بدعم حكومة الوفاق ضد حفتر).

لذلك سيبقى الرهان في حل الأزمة اللبنانية على إنكفاء أو هزيمة أو اقتناع المحور الإيراني بضرورة تجنيب لبنان ثقل هذه الأزمة.

وهذا ممكن سلمياً أقله بالتفاهم كما حصل بين إميركا وإيران في العراق.

أما بالنسبة للحل العسكري فإنه مرهون بالأحداث الكبيرة على الساحة العربية، التي كما ظهر أن اميركا والكيان الصهيوني هما من أشعلها ويحافظان على توازنها بدليل الحفاظ على الأسد في سوريا (بصفته حامي حدود الكيان الصهيوني) بحماية روسية، و من المثير للدهشة أن هذه الحماية الروسية مسموحة في سوريا وممنوعة في غيرها حيث أن (اميركا ودول الغرب أطلقت يد أردوغان في ليبيا لكسر حفتر وداعمه بوتين ومحور السعودية).

و على وفق ما تقدم عرضه يتبين لنا أن الوضع سيء جداً كما نراه، و اللبنانيون قد خسروا أموالهم وأرزاقهم، ولا من يهتم بهم، فالمحور السعودي الذي كان يدعم لبنان مادياً تبدلت أولوياته و إنتقل الى سياسة (مواجهة الربيع العربي في ليبيا ومصر وتقديم الدعم والمال للثورات المضادة)، وبات همه مواجهة الحلف التركي والإخوان ومواجهة الحلف الإيراني، وكذلك فإن الحلف التركي غير مهتم بلبنان على الرغم من طرح أسماء شخصيات سياسية سُنية لتولي منصب رئاسة الوزارة من غير الأسماء التقليدية المعروفة. و في المقابل فإن العهد لا حول ولا قوة له ، فمن جهة إنغمس مع حزب الله في مغامراته السياسية، ومن جهة جاء بحكومة اللون الواحد التي وجدت نفسها مكبلة و غير قادرة على إخراج لبنان من أزمته، بسبب إزدياد تأثير و قوة التدخلات الخارجية من إقليمية و دولية المسببة و المعمقة للأزمة



الثنائي الشيعي والطريق إلى جهنم

إعداد : يوسف الورداني
كاتب من لبنان



بداية؛ لا بدّ من الإشارة إلى أن عبارة الثنائي الشيعي غير دقيقة التوصيف، فالرئيس بري إنضوى تحت عباءة الحزب منذ الإنسحاب السوري من لبنان عام ٢٠٠٥، وبات لا يخرج على الإطار السياسي العام الذي يرسمه الحزب. حزب الله الذي أنهى عصر المقاومة عام ٢٠٠٦. وبعد حرب تموز و «النصر الإلهي»، وبعد إطمئنانه على الحدود الجنوبية بالقرار الأممي ١٧٠١ وإنتشار قوات الطوارىء الدولية على طول الحدود، إستدار بسلاحه صوب الداخل، فارضاً نفسه، معادلة فوق المعادلات، وحزباً فوق الأحزاب، موظفاً فائض القوة لدية، ليصبح دولة فوق الدولة.

و إستطاع أن ينسج علاقات وتحالفات عابرة للطوائف، كان أهمها تفاهم «مار مخايل» مع التيار الوطني الحر، مكنته من وضع يده على المرفأ والمطار والحدود البرية و منافذها، مهيمناً على القرار العسكري والأمني والقضائي، ليكون خارج المساءلة والمحاسبة وحتى الإعتراض.

و حينما جاء الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على لبنان في زيارتين متتاليتين، كانت الأولى إستطلاعية، و في الثانية حمل وجهين:

الأول: فيه مساحة ودٍ، إذ زار محيط المرفأ وإستمع إلى المواطنين المتضررين مواسياً،

وزار السيدة فيروز وقلدها وساماً رفيعاً، ثم غرس أرزة في أعالي كسروان وذلك تعبيراً عن عاطفة يكنها الفرنسيون للبنان وشعبه.

الثاني: كان أشد صرامة حيث دعا الطبقة السياسية، معارضة وموالاة، إلى إجتماع في قصر الصنوبر (المقر الرسمي الفرنسي في لبنان)، وطالبهم بالعمل على وقف الإنهيار الكامل، وحثهم على مساعدة أنفسهم، كي يساعدهم المجتمع الدولي، وطرح جملة من المقترحات:

- تشكيل حكومة جامعة، تراعي في حدها الأدنى مطالب ثورة تشرين.
- إصلاح المالية العامة، بالتنسيق مع البنك المركزي الفرنسي.
- إصلاح قطاع الكهرباء وباقي المؤسسات المتعثرة.
- تطوير النظام السياسي اللبناني.

هذا و قد كان الثنائي الشيعي أول المنسحبين و غير موافق على مقترحات قصر الصنوبر، وأول العاملين على إسقاط د.مصطفى أديب، ومعه مبادرة ماكرون، ليعلن تمسكه بوزارة المالية معتبراً أنها أصبحت للشيعة عرفاً، ويعلم الثنائي الشيعي أهمية هذه الوزارة فتوقيع الوزير إلى جانب توقيعي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، زيادة على أن نائب حاكم مصرف لبنان، وجمعية المصارف، والقاضي المالي، هي مواقع للطائفة الشيعية، مما يمكنها من التحكم بالقرار المالي للدولة، ورفض أي قرار قد لا ترضى عنه.

و في تصديه للمبادرة الفرنسية إستطاع الثنائي الشيعي أن يوظف مجموعة من المعطيات:

- ترى إيران أن الساحة اللبنانية، هي الأقل كلفة، نظراً لوجود حزب الله، فتوافقت مع



وزير خارجية روسيا لافروف، على أن لا خير من بقاء لبنان بدون حكومة إلى ما بعد الإنتخابات الأميركية.

- لم تكن الإدارة الأميركية متحمسة للمبادرة الفرنسية، بل عطلتها عندما فرضت عقوباتها على الوزير الشيعي علي حسن خليل، وهي ترى أيضاً أن لبنان سيبقى ساحة صراع مع إيران، وترى أيضاً أن لبنان الضعيف أكثر قابلية لأن يوقع مع العدو الصهيوني على ترسيم الحدود البحرية.

-التقط الثنائي الشيعي مطلباً طرحه ماكرون يقضي بتطوير النظام السياسي في لبنان، ليعود حزب الله للحديث عن المؤتمر التأسيسي وإنهاء مؤتمر الطائف، وصولاً إلى مبدأ المثالثة وهذا يتطلب ساحة ملتهبة قبيل انعقاده، تماماً كما كان السابع من أيار عام ٢٠٠٨، يوم إجتاحت شوارع بيروت القطعان السائبة لأصحاب القمصان السود المسلحة، ومارست التدمير والقتل، ليجبر مؤتمر الدوحة على إعطاء الثلث المعطل للثنائي الشيعي بعد إسقاط المادة ٦٥ التي تقول بأكثرية الثلثين في إقرار المواد القانونية.

و السؤال الذي يطرح نفسه هل يحاول حزب الله إعادة خلط الأوراق مرة جديدة، وهو يواجه ملفين على قدر كبير من الأهمية:

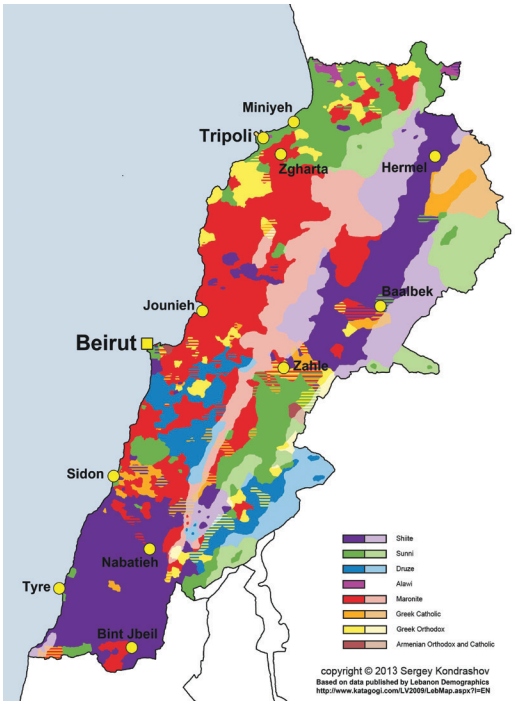
- أولهما القرار الظني الصادر عن المحكمة الدولية المتعلق باغتيال الشهيد رفيق الحريري والمتهم هو سليم عياش أحد الكوادر المتقدمة لحزب الله.

- و ثانيهما حادثة تفجير المرفأ، وأصابع الإتهام وجهت إلى الحزب، وأنه هو من إستقدم نترات الأمونيوم، وأنه خزن صواريخه في عنبر المرفأ رقم٩.

و من الجدير بالذكر أن الكنيسة المارونية على لسان البطريرك بشارة الراعي، ترفض أي سلاح خارج المؤسسات العسكرية، كما ترفض إحتكار طائفة لوزارة معينة وتطالب بالمداورة في توزيع الحقائب، ورئيس الجمهورية «الماروني» لا يستطيع أن ينأى عن الكنيسة، لذا بادر إلى تأييد طلب المداورة أيضا، وحتى جبران باسيل الخائف من العقوبات الأميركية أبدى تمايزاً واضحاً عن مواقف حزب الله.

و لم تتوقف تحركات و تصريحات الرئيس الفرنسي فقد أدان عبثية الطبقة السياسية اللبنانية، وأعلن أنه لن يسمح في إنهيار لبنان، وزوال كيانه، لأنه حاجة ستراتيجية، ورأس جسر للعبور إلى المنطقة، التي تشهد نزاعات معلنة، وأخرى غير معلنة، بين الدول التي تهيمن على المشهد و هي كل من : روسيا، و تركيا، وإيران، والكيان الصهيوني، ويبدو أن ماكرون المفوض من الإتحاد الأوروبي خاصة و الغرب عامة، ربما في وقت ما قد يجد نفسه في مواجهة مع هذه الدول، و هو يسعى إلى إنجاح مبادرته و فرض مقترحاته.

إذن المبادرة الفرنسية جاءت لوقف إنهيار بلد ولد قبل مئة عام، بعيداً عن إجتهادات



الإنتداب والوصاية والتدخل الخارجي، إذ متى كان السياسيون اللبنانيون بمنأى عن التدخلات الخارجية و زوار السفارات؟.

وفي المقابل كان الثنائي الشيعي ولا يزال نصير الفاسدين، بل هو جزء من منظومة الفساد، وحليف أمراء الطوائف، وقادة الميليشيات، و قد رفض معهم إنتفاضة ١٧ تشرين ، وكم من مرة أرسل مواكب الدراجات النارية لتحرق خيام المتظاهرين السلميين ؟، و لتعتدي على المعتصمين في ساحات إعتصامهم؟ وكم من مرة أطلقت شرطة مجلس النواب الرصاص الحي على هؤلاء المتظاهرين العزل وأصابت بعضهم؟

و إذا كان رئيس الجمهورية يرى أننا ذاهبون إلى جهنم، والثنائي الشيعي قد عبّد الطريق لها، فهل سندخلها جميعنا من بوابة واحدة، أم أن لكل منا بوابته وفي جهنم سبع بوابات عليها تسعة عشر ملكاً غلاظاً شداداً ؟!



التوسع للمستوطنات يتواصل بعد معاهدات التطبيع

إعداد : مديحه الأعرج

تقريرعن المدة من ٢٠٢٠/٩/٢٦م لغاية ٢٠٢٠/١٠/٢م

المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الإستيطان

كانت حكومة الإحتلال قد علقت المصادقة على عطاءات البناء في المستوطنات من أجل تمرير إتفاقيات السلام والتطبيع ، التي كان يجري التحضير لها مع بعض الدول العربية، على وفق ما أفادت به مصادر مقربة من رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في تصريحات علنية وتسريبات متطابقة من مصادر أميركية و صهيونية. ذلك يعني أن عملية خداع وتضليل وتواطؤ كانت تجري بين الإدارة الأميركية وسفيرها ديفيد فريدمان ورئيس حكومة الإحتلال بنيامين نتنياهو لتمرير التوقيع على الإتفاقيات أولا، يليها وقف تعليق عطاءات البناء و بعد توقيع معاهدات التطبيع يبدأ إطلاق حملة جديدة من البناء و التوسيع للمستوطنات، ليس في القدس ومحيطها وحسب، بل وفي مستوطنات تقع في عمق الضفة الغربية كمستوطنة براخا الجاثمة على أراضي المواطنين في جبال نابلس .

وفي تقرير الأسبوع الماضي و كما ذكر المكتب الوطني للدفاع عن الأرض أن نتن ياهو كان في تلك الأثناء قد إحتفظ لنفسه بورقة باليد لإستمالة منظمات الإستيطان إلى جانبه في الوقت المناسب، وأنه بالتوافق مع (بيني غانتس) رئيس الأركان العامة كان قد أعطى الضوء الأخضر لعقد إجتماع بعد العاشر من تشرين الأول لما يسمى بمجلس التخطيط الأعلى في الإدارة المدنية، للمصادقة على بناء وحدات إستيطانية جديدة في الضفة الغربية، بعد أن صادق على بناء أكثر من ٥٠٠٠ وحدة سكنية، إلاّ أنه قام بتجميد التخطيط والبناء في الضفة الغربية منذ شباط / فبراير ترضية للإدارة الاميركية وحتى لا يعرض للخطر ما يجري تحضيره من إتفاقيات التطبيع، إلا أنه بعد توقيع إتفاقيات التطبيع الأخيرة جرت مؤخرا إتصالات بين مسئولي المستوطنات في الضفة الغربية مع نتن ياهو طالبوه فيها بإنهاء التجميد، وهددوا بالخروج في مظاهرات ضده إحتجاجا على تجميده المؤقت لمشاريع الإستيطان، الأمر الذي قد يضع نتن ياهو في موقف سياسي حرج حال خروج مظاهرات تتشارك فيها قوى اليمين واليسار ضده. وإستجابة لذلك فقد تقرر عقد إجتماع هذا الإسبوع لما يسمى مجلس التنظيم الأعلى في الإدارة المدنية للمصادقة على مخطط لبناء ٥٤٠٠ وحدة سكنية جديدة. وبموجب هذا المخطط، فإن أكثر من نصف الوحدات السكنية الجديدة و هي٢٩٢٩ وحدة ستقام في مستوطنة «بيتار عيليت» الحريدية. ويقضي هذا المخطط الإستيطاني الجديد ببناء ٦٢٩ وحدة سكنية في مستوطنة «عيلي»الجاثمة على اراضي المواطنين في قريوت والساويه، واللبن الشرقية، و ٥٦٠ وحدة في مستوطنة

«غيلو» جنوبي القدس المحتلة، و ٢٨٦ وحدة في مستوطنة «هار براخا»، و١٢٠ وحدة في مستوطنة «باني كيدم»، و١٨١ وحدة في مستوطنة «عيناف»، و٢١ وحدة في البؤرة الاستيطانية «شمعا» في جنوب جبل الخليل. هذا إلى جانب دفع مخططات لبناء ٢٩١٠ وحدات سكنية أخرى في عدد من المستوطنات، بينها ٣٧٠ وحدة سكنية في مستوطنة «غفعات بنيامين» و٣٥٤ وحدة في مستوطنة «نيلي».

وهذا العمل الإستيطاني الجديد يحدث بعد عقد إتفاقيات التطبيع الأخيرة، و يجري جنبا إلى جنب مع مصادقة اللجنة المحلية للتنظيم والبناء التابعة لبلدية الإحتلال على إيداع مخطط لإقامة حي إستيطاني على أراضي قرية صور باهر، يشمل إقامة ٤٥٠ وحدة إستيطانية، إلى الجنوب من حي إستيطاني شرعت بلدية القدس بتطويره بعد نقل السفارة الأميركية إليه، ضمن مخطط يشمل إقامة ١٥٠٠ وحدة إستيطانية. ويقع الحي الإستيطاني الجديد على مدخل صور باهر الغربي بمحاذاة الشارع، الذي تعمل بلدية الإحتلال على تغيير مساره ، ليصبح شارعا فرعيا من شارع السفارة الأمريكية. ويمتد المشروع إلى مساحة ٥٧ دونما من الأراضي الزراعية في قرية صور باهر، هذا إلى جانب بناء منشآت تجارية وعامة في المكان من شأنها أن تستولي على أكثر من ١٢٠ دونماً .

وكان الإحتلال قد صادر نصف مساحة القرية البالغة ٩٤٧١ دونما، لصالح إقامة المستوطنات وبناء الشوارع الإلتفافية، بينما يحاصر القرية عدد من المستوطنات من بينها «أرمون تسيف» شمالاً و«هار حوما أو جبل أبو غنيم» جنوبا، و«رامات راحيل» غربا، فيما يحاصرها جدار الفصل العنصري من الشرق. وهناك أعمال بنى تحتية ضخمة تجري جنوب شرق القرية لمد (شارع السفارة الإمريكية) تمهيداً لعزلها ومصادرة المزيد من أراضيها وخاصة في منطقة الجانب التي قامت البلدية بتوزيع عشرات أوامر الهدم فيها.

و في المقابل يعيش أهالي صور باهر في ضائقة سكانية كبيرة، ويعانون كباقي سكان القدس الشرقية من البيرقراطية في البلدية الصهيونية، التي تعرقل وتطالب بحصول العرب المقدسيين على رخص بناء. و التي لا يمكن الحصول عليها إلاّ بشق الأنفس، و غالبا ما لا يتم الحصول عليها نهائيا.

و هذا المخطط الإستيطاني في صور باهر يستغل الطبيعة الجبلية وفارق الإرتفاعات لبناء حي إستيطاني متعدد الطوابق يشمل إقامة أبراج تصل إلى ٢١ طابقا وبنايات حتى ٩ طوابق ، وفيلات و مساكن فخمة للطبقة الغنية من كبار مسئولي الحركة الإستيطانية في هذه المنطقة القريبة من السفارة الأمريكية، حيث يُخطط للإسكان فيها لعدد من العاملين بالسفارة الأمريكية بالقدس، كون هذه المنطقة تقع بمحاذاة السفارة الأميركية التي أعلنت الولايات المتحدة الأميركية نقلها إلى مدينة القدس قبل نحو عامين.

و في الوقت نفسه شرعت سلطات الإحتلال باستكمال بناء المقطع الثاني من الشارع الإلتفافي رقم (٦٠)، والذي يصل إلى مجمع مستوطنة «غوش عصيون» المقامة على أراضي المواطنين جنوب محافظة بيت لحم، حيث قامت بتجريف أراض زراعية في بلدة الخضر، تمتد من المدخل الجنوبي للبلدة «النشاش» وصولا إلى منطقة «راس صلاح» التي أقيمت عليها مستوطنة «دانيال»، بطول يصل ٣ كم، وعرض ٥٠ مترا على الجهة اليمنى تجاه محافظة الخليل،

بهدف إستكمال بناء المقطع الثاني من توسعة الشارع الإلتفافي رقم (٦٠). و توسعة الشارع هذه ستؤدي إلى الإستيلاء على مزيد من الأراضي بتحويل الأرض المحاذية له إلى «منطقة أمنية»، إضافة لحرمان المزارعين من الوصول إلى أراضيهم الزراعية.

وعلى صعيد آخر تواصل سلطات الإحتلال وقطعان المستوطنين المنفلتة الإنتهاكات والإعتداءات على المواطنين العرب الفلسطينيين وممتلكاتهم من هدم للمنازل إلى تخريب للممتلكات الزراعية، وإتلاف وإقتلاع أشجار الزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة في أراضي المواطنين . فقد هدمت حكومة الإحتلال منازل المواطنين الفلسطينيين في ظل صمت عربي ودولي على ذلك،

و على الرغم من كثرة التقارير التي تقدمها هيئات دولية عن هذه الممارسات، التي ترقى إلى جرائم حرب، و تخالف قواعد القانون الدولي المتعلقة بوضع الدول تحت الإحتلال، حيث لا تجيز هذه القواعد إجراء أي تغيير على أراضي و ممتلكات المواطنين الذين أصبحوا تحت سلطة الإحتلال، ففي تقرير حديث صادر عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة أوتشا «هدمت سلطات الإحتلال ٥٠٦ مباني فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، منها ١٣٤ مدينة القدس، منذ بداية العام الجاري ٢٠٢٠، بحجة البناء غير المرخص، منها ١٢ عملية هدم نُفذت ثمانية منها على أيدي أصحاب المباني أنفسهم تفاديا لدفع غرامات كبيرة إذا ما قامت سلطات وبلدية الإحتلال بهدمها .

كما خرب المستوطنون وإقتلعوا في الأشهر الأخيرة نحو ٥٠٠ شجرة يملكها الفلسطينيون بحوادث متعددة في الضفة الغربية وذلك تحت سمع وبصر قوات الإحتلال وحمايتها لأعمالهم الإجرامية بموجب تقارير محلية وأممية متطابقة، كان أوسعها في قرية بديا بمحافظة سلفيت.

وكان المنسق الإنساني الأممي في الأراضي الفلسطينية المحتلة (جيمي ماكغولدريك) قد أوضح بأن السلطات الصهيونية وهي تمارس عمليات هدم المنازل أو المباني تتذرع بحجة إفتقار أصحابها إلى رخص البناء، التي يُعدّ حصول العرب الفلسطينيين عليها أمرا مستحيلا بسبب نظام التخطيط الإستيطاني التقييدي والتمييزي ، الذي لا يترك أمام المواطنين العرب الفلسطينيين سوى خيار البناء بدون ترخيص».

وفي السياق ذاته فإن نيكولاي ملادينوف، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط وبإحاطته الشهرية التي قدمها أمام مجلس الأمن الدولي عن الوضع في فلسطين المحتلة. أكد و أوضح أن عمليات الإستيطان وهدم بيوت العرب لم تتوقف. وعن قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٣٤ لسنة (٢٠١٦) دعا ملادينوف الكيان الصهيوني إلى الوقف الفوري والكامل لجميع الأنشطة الإستيطانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، و طالب بالإحترام الكامل لجميع الإلتزامات القانونية في هذا الشأن. و تعقيبا على تقارير الأمم المتحدة عن الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة فإن كلا من ألمانيا وبلجيكا وفرنسا وإستونيا وأيرلندا، وهي دول الإتحاد الأوروبي الأعضاء في مجلس الأمن دعت الكيان الصهيوني إلى إحترام وتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٣٣٤ ، وعبرت عن قلقها البالغ إزاء الأنشطة الإستيطانية الصهيونية ، بما في ذلك عمليات النقل القسري والإخلاء وهدم ومصادرة المنازل في الأرض الفلسطينية المحتلة. وهي أنشطة غير قانونية بموجب القانون الدولي وتشكل عقبة أمام السلام وحل الدولتين المتفاوض عليه..



لقاء خريج أزهري

كتابة: اسرة التحرير

من وقت لآخر إعتادت مجلة ازاهر أن تلتقي الطلبة الذين تخرجوا في أزهر البقاع، سواء أكانوا من اللبنانيين أم الأجانب، و اليوم نلتقي طالبا أزهريا من إخوتنا مسلمي النيجر، و هو طالب مجتهد و متميز من أخلاقه العالية، و حبه الدرس و حرصه على حضور الدروس في أوقاتها، و متابعة المحاضرات بكل جد و إهتمام، فحاز على تقدير و إحترام الأساتذة، إنه الطالب (ذو القرنين) من دولة النيجر، و هو من مواليد عام١٩٩٢ م، و قد ولد في قرية دوكو، ونشأ في كنف والديه، وقد جاء إلى لبنان و درس في أزهر البقاع، و تخرج هذه السنة ٢٠٢٠م، بعد أن نال شهادة الليسانس في علوم الشريعة الإسلامية.

و في هذا اللقاء حدثنا عن بدء مسيرته العلمية منذ نشأته الأولى على يد والده رحمه الله تعالى. حيث كان أبوه يعلم أولاده العلوم الشرعية و يحفظهم القرآن الكريم مع أولاد قريته والقرى المجاورة، و هو يقول أنه بدأ تعلم القرآن الكريم منذ الصغر ، ولما ختم القرآن أرسله والده إلى شقيقه في دولة بنين، وهناك درس الإبتدائية بمدرسة النهضة الإسلامية.

ولما أنهى دراسة الإبتدائية عاد إلى النيجر موطنه الأصلي، وقضى سنة كاملة هناك، ثم أرسله والده مرة ثانية إلى دولة توغو عند إبن عمه، وهناك واصل دراسته في المتوسطة والثانوية بمدرسة (دار النعيم) الإسلامية ، وبعد تخرجه في الثانوية في السنة الدراسية ٢٠١٥م - ٢٠١٦م. التحق بجامعة بيروت الإسلامية كلية الشريعة فرع البقاع .



وقد تابع دراسته لمدة أربع سنوات وتخرج في العام الدراسي ٢٠١٩م - ٢٠٢٠ م في كلية الشريعة بتقدير ممتاز و لله الحمد.

و بعد هذه المقدمة سألناه :

ما الذي دفعك إلى دراسة أو تعلم العلوم الشرعية؟

فأجاب بقوله : أول من وجهني وأرشدني إلى تعلم الشريعة هو والدي رحمه الله تعالى، حيث كان أستاذاً ومعلماً ومربياً لأولاد قريتنا وأولاد القرى المجاورة. فمن الطبيعي أن يكون لديه رغبة وتمني في أن أدرس العلوم الشرعية، ولهذا السبب إختار لي والدي هذا الطريق لأكون له خير خلف لخير سلف.

كيف تعرفت على الأزهر؟

+ تعرفت على الأزهر بوساطة أحد أساتذتي الذين درست على أيديهم في المدرسة الثانوية في توغو، ولما تخرجت في الثانوية



أخبرني الأستاذ بأن هناك جامعة في لبنان وله صديق يدرس هناك ووعدني بإرسال الأوراق اللازمة للقبول إلى صديقه ، فوافقت على ذلك.
و بعد إرسال الأوراق إنتظرت مدة ثلاثة أشهر عندما أخبرني أستاذي بأنه تم قبولي، و إن تأشيرة دخولي لبنان ستصل قريبا، و طلب مني الإستعداد للسفر.
وبفضل الله تعالى أتت التأشيرة بالفعل، و غادرت بلدي النيجر قاصدا لبنان، و عند وصولي إلتحقت بالجامعة في السنة الدراسية ٢٠١٦م -٢٠١٧م ، وتخرجت في العام الدراسي ٢٠١٩م -٢٠٢٠م.

ما هي العلوم و الخبرة التي حصلت عليها في هذه السنوات التي قضيتها في أزهر البقاع؟

لقد تعلمت أشياء عديدة في جامعة أزهر البقاع. حيث درست العلوم الشرعية على أيدي أساتذة أجلاء وأكفاء، و كليتنا تدرس العلم الشرعي على المذاهب الأربعة، بلا تعصب لمذهب ولا تطرف لرأي أو فكر.
و قد كنت مسرورا جدا بالتواجد في لبنان، حيث يقابلني الناس بالترحيب، و يقدمون لي المساعدة ، و يعاملوني معاملة حسنة، و لي ذكريات لا أنساها عن الحياة الجامعية، و العيش المشترك مع أخوة مسلمين من دول مختلفة، وبإذن الله تعالى عندما سأعود إلى بلدي النيجر سأنقل هذه الصورة الحسنة و الإنطباعات الجميلة، و سأمثل الأزهر في بلادي خير تمثيل، و سوف لا أقطع علاقتي بأزهر البقاع، حيث سأكون على تواصل مع الإدارة والأساتذة إن شاء الله تعالى.

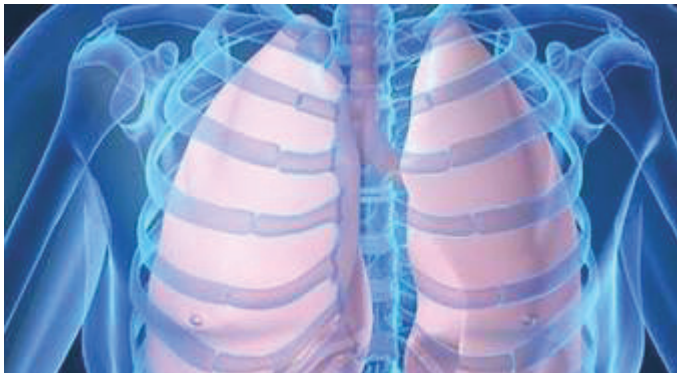
هل من كلمة أخيرة ترغب في توجيهه؟

أشكركم على إتاحة الفرصة على هذا اللقاء الجميل فقد أسعدني أن أتحدث إلى مجلة أزاهر، و أختم بالقول أسأل الله تعالى دوام الصحة والعافية لسماحة المفتي الشيخ خليل الميس، الذي كان بمثابة الوالد الحنون زيادة على كونه المربي والمعلم، و أدعو الله سبحانه و تعالى أن يمتعه بالصحة والعافية.
كما أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة أزهر البقاع و أساتذتي الأفاضل على حسن المعاملة و ما يقدموه للطلبة الدارسين في أزهر البقاع، كما أتمنى التوفيق و النجاح و إكمال الدراسة للإخوة الطلاب المقيمين في الأزهر، وكل من يساهم في إنجاح الأزهر و مسيرته العلمية و الدعوية، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.



الرئتان وكورونا

كتابة : الدكتوريوسف قريشي
رئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات



معلومات هامة عن الرئتين يجب أن يعرفها القارىء الكريم ومنها: تعد الرئة من أهم أجزاء الجسم حيث أنها مسؤولة عن إمداد خلايا الجسم بالأكسجين، حيث تحتاج كل خلية من خلايا الجسم إلى الأكسجين لتعمل بشكل سليم، وبالتالي فإن الرئتين تقومان بوظائف أساسية في الجسم.

مكونات الرئة

تحتوي الرئة اليمنى على ثلاثة أقسام تشبه البالون تسمى الفصوص، وهي مليئة بالنسيج الإسفنجي وتحتوي الرئة اليسرى على فصين فقط، وتواجد هذه الفصوص في غشاء الجنب الذي يفصل الرئتين عن جدار الصدر. وترتبط أنابيب الشعب الهوائية بالرئتين وبالحلق وبالفم، وتصطف هذه الخطوط بشعر صغير جداً يسمى الأهداب التي تتحرك بصورة متموجة وتدفع المخاط إلى أعلى الحلق وكذلك تطرد الكثير من الغبار والجراثيم والمواد الأخرى والفيروسات غير المرغوب فيها التي تغزو الرئتين ويكون التخلص منها عن طريق العطس والسعال. و في قاعدة الأنابيب القصبية توجد حويصلات هوائية صغيرة تحمل الهواء الذي نتنفسه وتسمى الحويصلات الهوائية.

وظائف الرئتين

الدور الرئيس للرئتين هو التعامل مع الهواء بعد استنشاقه من الجو و استخلاص الأكسجين و دفعه إلى الدم وتنظيفه من ثاني اوكسيد الكربون وبوساطة الدم النقي تتم تغذية اجزاء الجسم .

-ترشيح الهواء: تقوم الرئتان بترشيح جلطات الدم الصغيرة ويمكنها إزالة فقاعات الهواء الصغيرة المعروفة باسم انسدادات الهواء في حالة حدوثها.

-حماية القلب: يمكن أن تعمل الرئتان على امتصاص صدمات القلب عند حدوث بعض المشكلات الصحية.

-الوقاية من العدوى: يتم إفراز أغشية معينة داخل الرئتين لحمايتها من بعض الالتهابات. وينصح باتباع بعض العادات التي تساعد في الحفاظ على صحة الرئتين وهي:

-الابتعاد عن التدخين.

-الوقاية من العدوى: هناك بعض الطرق التي تقلل من الإصابة بالعدوى في الجهاز التنفسي وخاصة من فيروس كوفيد١٩

«كورونا» وتشمل غسل اليدين جيداً باستمرار.

-تجنب الازدحام في مواسم الإنفلونزا وخاصة في ظل انتشار كوفيد١٩ والتباعد الإجتماعي.

-ممارسة الرياضة: تعد الرياضة من أهم الأمور التي تساعد على تحسين صحة الرئة وقدرتها على مقاومة الأمراض وعلاج بعضها أيضاً.

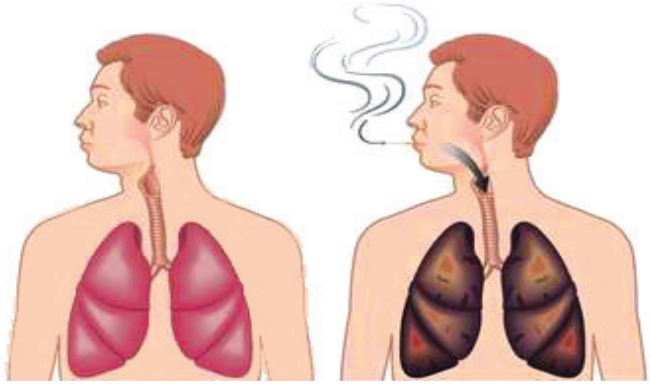
مضاعفات الإصابة بفيروس كورونا (كوفيد١٩)

ينتج عن الإصابة بفيروس كورونا مجموعة من الأعراض تعرفنا عليها في مقال سابق؛ علما إن أعراض الإصابة بفيروس كورونا تختلف من شخص لآخر بسبب عدة عوامل من بينها التقدم في العمر والإصابة بالأمراض المزمنة مثل السكري وأمراض القلب، فما هي هذه المضاعفات الناتجة عن الإصابة بكورونا؟

-فشل الجهاز التنفسي الحاد: وهو عدم قدرة الرئتين على ضخ كمية كافية من الأكسجين في الدم أو إخراج ثاني أكسيد الكربون منه .

و من الجدير بالذكر أنه قد أجريت دراسات عديدة على بعض المصابين بالكورونا ووجد الأطباء أن المرضى الذين ماتوا بسبب كوفيد١٩ تعرضوا لفشل في الجهاز التنفسي وفي الكلى.

-التهاب رئوي حاد: كان الارتفاع الكبير في حالات الالتهاب الرئوي أول علامة على الإصابة بفيروس كورونا فعندما تصاب الرئة بالالتهاب الرئوي تصبح الأكياس الهوائية في الرئتين ملتهبة مما يجعل التنفس أكثر صعوبة، ووجد العلماء الذين درسوا صوراً للرئتي مصاب بمرض كوفيد١٩، و خاصة المصابين بحالة متقدمة وشديدة فتأكد



لهم تراكم السوائل والقيح داخل الرئتين، لذا لم تكن أجسام المرضى قادرة على نقل الأكسجين إلى الدم للحفاظ على عمل أجهزة الجسم بشكل طبيعي.

-متلازمة الضائقة التنفسية الحادة

في وقت مبكر من انتشار كفيد١٩ كانت متلازمة الضائقة التنفسية الحادة واحدة من أكثر المضاعفات شيوعاً مع الإصابة بتضرر الرئتين بشدة لدرجة أن السوائل تبدأ بالتسرب إليها، ونتيجة من ذلك يعاني الجسم من صعوبة إدخال الأكسجين إلى مجرى الدم، وفي هذه الحالة قد تحتاج الرئتين إلى مساعدة ميكانيكية للتنفس بوساطة جهاز التنفس الصناعي حتى تتعافى الرئتان بصورة تامة.

وهناك بعض المضاعفات التي من الممكن أن تحدث نتيجة الإصابة بفيروس كورونا إلا أنها نادرة، ولا يزال الباحثون يتابعون دراساتهم عن الموضوع. ونذكر أنه يجب أن تكون معنوياتٍ المريض جيدة، لأن المريض المرتاح نفسياً مع مناعة قوية سوف يجتاز المرض، و في كل الأحوال يجب إعتماد الوقاية الذاتية مع التأكيد على وضع الكمامة وغسل اليدين جيداً والتباعد الإجتماعي وعدم الإختلاط واتباع إرشادات وزارة الصحة، و ليكن شعار الجميع بالوعي نحمي عائلاتنا ...وعيك أمانة.

نترككم بحفظ الله



في الاعتدال..

قال الله سبحانه و تعالى :
(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف: ٣١).

و جاء في القرآن الكريم :
(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا). (الإسراء – ٢٩)

و في القرآن الكريم قوله تعالى :
(واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (لقمان: ١٩)

قال الرسول محمد صلى الله عليه و سلم :
(يا أيها الناس، عليكم بالقصد (ثلاثاً) فإن الله لا يمل حتى تملوا).

و قال فقيه مسلم :
بين التدين والتشدد شعرة دقيقة، وبين التشدد والتطرف شعرة أدق .. والإسلام دين الإعتدال.

في الإعتدال العدل.
الشاعر الروماني أوفيد

خير الأمور الوسط و حب التناهي شطط.
الفيلسوف أرسطو .

وقال الفيلسوف باسكال : الشجاعة فضيلة لأنها وسط بين نقيصتي التهور و الجبن، و الجود فضيلة لأنه وسط بين رذيلتي الإسراف و البخل.

و قالوا : كل شيء جاوز حده إنقلب ضده.
حسن الإعتدال هو كنز.
جان جاك روسو.

الإعتدال و العمل هما أفضل أطباء الإنسان.
جان جاك روسو.

و قال الحسن البصري : المعتدل هو طبيب نفسه .
و شيشرون الكاتب و الخطيب الروماني قال :الإعتدال أبو الفضائل.

و قال فيلسوف :
الخروج على الإعتدال إنتهاك لحرمة الإنسانية، و إنما تعرف النفس الإنسانية بقدرتها على الإعتدال لا بقدرتها على التجاوز.

الإعتدال ينبغي أن يكون هم الإنسان الأول.
ميخائيل نعيمة.

EDZ
Electricité de Zahlé

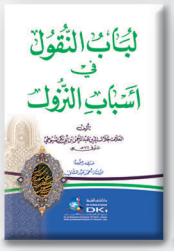


بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

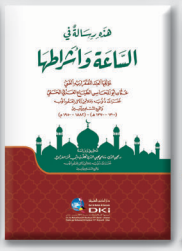
شركة كهرباء زحلة

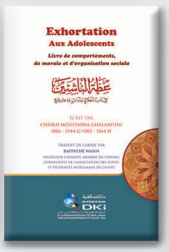










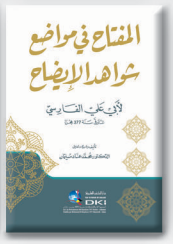














اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٥٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11/ 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+
ص.ب: 9424 ـ 11 بيروت ـ لبنان رياض الصلح ـ بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

